شعر

أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي

المتوفى سنة ٤٨٠ هـ

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

شعر

أبي عبد الله بن الحداد الأندلسي

المتوفى سنة ٤٨٠ هـ

جمع وتحقيق وتقديم

منال منيزل

مؤسسة الرسالة

مقدمة

من أعلام الأدب المشهورين في عصرهم المغمورين في زماننا شاعرٌ أندلسي بارع هو أبو عبد الله محمد بن الحدّاد من كبار شعراء الأندلس وأبعدهم صيتاً. كان ابن الحدّاد شاعر بلاط بني صمادح في المريّة أيام ملوك الطوائف.. وكان هؤلاء الملوك يتجاذبونه ويسعون إلى اصطفائه بسبب ما تمتّع به من شهرة فائقة، وبسبب ما اتّسم به شعره من الطبع والعذوبة والرقّة مما جعله في مصافّ نظرائه من شعراء الأندلس مثل ابن زيدون وابن خفاجة والمعتمد بن عبّاد وغيرهم. وقد تفردّ ابن الحدّاد ببعض الجوانب في أدبه سواء في أسلوبه و في موضوعات شعره ممّا دفعني إلى إزالة ما علق من غبار الزمن على سيرة هذا الشاعر وشعره؛ ومثلما كان وصف الطبيعة عند ابن خفاجة سبباً في شهرته، ومثلما كانت غزليات ابن زيدون عاملاً من عوامل ذيوع شعره، ومثلما كانت محنة المعتمد بن عبّاد عاملاً من عوامل شهرته فكذلك كان تفرّد ابن الحدّاد ببعض الأساليب والموضوعات الشعرية سبباً في علوّ مكانته الأدبية عند أبناء قطره وعصره؛ فقد تميّز ابن الحدّاد بأسلوب قلّ أن نجده عند غيره من شعراء الأندلس وهو التوسّع في استخدام اللغة والتصرّف في أساليبها وأبنيتها وتراكيبها... كما تميّز شاعرنا كذلك بالإطالة في قصائد المدح بحيث

تجاوزت بعض قصائده الخمسمائة بيت. . وفي الأغراض الشعرية تفرّد آبن الحداد بالإكثار من ضربٍ من ضروب الغزل وهو الغزل بمحبوبة نصرانية خصّص لها معظم شعره. . . وهو مع كلّ ذلك لا يخلّ بفنيّة القصائد ولا يُنقص من عذوبتها وتماسك أجزائها.

وقد تناقل الناس ومؤرخو الأدب قصائد آبن الحدّاد وتغنّوا بها، ووصفوا شاعرنا بأنه شاعر الأندلس. ولولا فقدان ديوان شعره الضخم وضياع كثير من المصادر التي تناولت سيرة هذا الأديب لما تضاءلت شهرة آبن الحدّاد بل لبلغ من الشهرة في أيامنا ما بلغه غيره من شعراء الأندلس المعروفين.

ولدى طوافي على مصادر الأدب الأندلسي ومطالعتي إيّاها وجدت من قصائد آبن الحدّاد ومقطوعاته الشعرية ما يشهد أنّه كان من فحول الشعراء الذين يجدر تصنيفهم في الطبقة الأولى من شعراء الأندلس.

وقد دفعني ذلك إلى لملمة أخباره وأشعاره ودراستها في هذا البحث آملة أن أتمكّن من تسليط الضوء على كنز أدبي ما كان ينبغي إغفاله. وقد جعلتُ هذا البحث في قسمين: تناولت في الأوّل سيرة الشاعر وقمت بدراسة مختصرة لشعره، وأوردتُ في القسم الثاني ما آستطعت جمعه مما تناثر من شعر آبن الحداد من قصائد ومقطّعات وقد وجدتها في إحدى وسبعين قصيدة ومقطوعة بلغ مجموع أبياتها ستمائةٍ وأربعةً وعشرين بيتاً. وقد رتّبت هذه القصائد والمقطوعات حسب الحروف الهجائية لقوافيها.

وقد رمزتُ في بحثي هذا للصفحة بحرف «ص» وللجزء بحرف «ج» وللقسم بحرف «ق» وللمجلد بحرف «م».

وأخيراً فإنّه لا يفوتني أن أنوّه بالجهد الكبير الذي بذله الدكتور صلاح ٠

جرار في مراجعة هذا البحث وتهذيبه وإبداء الملاحظات التي أفدت منها كثيراً.

وفي الختام أسأل الله العون والتوفيق
ولله الحمد أوّلاً وأخيراً

بسم الله الرحمن الرحيم

سيرة الشاعر

اسمه ونسبه:

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن الحدّاد القيسي الوادي آشي الأندلسي[1]. وورد اسمه في وفيات الاعيان على النحو التالي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن أحمد بن عثمان بن إبراهيم المعروف بالحداد القيسي[2]. وكان يلقب مازناً[3].

مولده ونشأته:

لم تذكر أيّ من المصادر سنة ولادته، كما لم تذكر مكان ولادته؛ غير أنّ هذه المصادر أجمعت على أنّ أصله من مدينة وادي آش - من أعمال مدينة غرناطة - وأنه سكن المريّة[4].

---

(١) انظر الذخيرة م٢ ق١ ص٦٩١، الخريدة ٢/١٧٧، الإحاطة ٢/٣٣٣، المحمدون ٩٩، المغرب ٢/١٤٣، رايات المبرزين ١٠٦، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، فوات الوفيات ٣/٢٨٣، التكملة ١/٣٩٨، نفح الطيب ٧/٢٦، كشف الظنون ٧٦٥.

(٢) وفيات الأعيان ٥/٤١.

(٣) رايات المبرزين ١٠٦، فوات الوفيات ٢/٣٤١، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، التكلمة ١/٣٩٨.

(٤) الذخيرة م٢ ق١ ص ٦٩٢، التكملة ١/٣٩٨

ولعلّ إغفال كتب التراجم الأندلسية نشأة شاعرنا ومراحل حياته الأولى تعود إلى كونه ولد لأبٍ من طبقة غير رفيعة؛ فقد كان والده يعمل حداداً[1] وتأخذ سيرة ابن الحدّاد بالذيوع بعد أن سكن مدينة المرية[2] والتحق في خدمة بني صمادح، ملوك المرية، حيث قصر معظم شعره على مدحهم[3].

وتذكر المصادر أيضاً أنه حدثت في سنة ٤٦١ هـ جفوةٌ بين ابن الحدّاد وبين المعتصم بن صمادح اضطرت شاعرنا إلى الفرار إلى سرقسطة والخدمة في بلاط ملكها المقتدر بن هود وابنه المؤتمن حيث رعياه وأكرماه[4].

أما سبب هذه الجفوة التي حدثت بين الشاعر ابن الحداد وبين المعتصم ابن صمادح فهو بيتان قالهما ابن الحدّاد وعرّض فيهما بالمعتصم وهما[5]:

---

(١) مسالك الأبصار ج١٦ ص١١٢ (مخطوطة المتحف البريطاني).

(٢) الخريدة ٢/١٧٧، وفيات الأعيان ٥/٤١، النفح ٧/٢٦، التكملة ١/٣٩٨، المغرب ٢/١٤٤.

(٣) انظر: الذخيرة م٢ ق١ ص٦٩٢، التكملة ١/٣٩٨، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، وفيات الأعيان ٥/٤٠، الحلة السيراء ٢/٢٨، المغرب ٢/١٤٤، الإحاطة ٢/٣٣٣، فوات الوفيات ٣/٢٨٣، أعمال الاعلام (١٩٠) والمعتصم بن صمادح هو محمد بن معن بن محمد بن صمادح التجيبي ملك المرية (٤٤٤ - ٤٨٤هـ) كان أبوه قد أخذ له البيعة في حياته، صاهر العامريين في دانية. هاجمه المرابطون حين كان ملكاً على المرية وهو مريض يعالج الموت، فكانت قولته الشهيرة «نغّص علينا كل شيء حتى الموت».
(الحلة السيراء ٢/ ٧٨ - ٨٨، المطرب لابن دحية ٣٤ - ٣٨، أعمال الاعلام ص ١٨٩ - ١٩٢

(٤) الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٥، ٦٩٢ المغرب ٢/ ١٤٣ - ١٤٤، التكملة ١/٣٩٨، الخريدة ٢/١٧٧.

(٥) انظر البيتين في: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٩، رايات المبرزين ١٠٦، مسالك =

واصل أخاك إذا أتاك بمنكرٍ فخلوص شيءٍ قلّما يتمكّن
ولكلّ حسنٍ آفةٌ موجودةٌ إنّ السراج على سناه يدخّن

فقد أنشد أحد الأدباء هذين البيتين متمثلاً، فأعجبا المعتصم، وسأل عن قائلهما، فأُخبر، فتبسم وقال: أتعرف إلى من أشار بهذا المعنى؟ قال: ما أعرف إلاّ أنّه مليح، فقال المعتصم: كنت في الصبا وهو معي ألقّب بسراج الدولة، فقاتله الله ما أشعره، فسلوه. فلمّا باحثوه في ذلك أقرّ بحسن حدس المعتصم. واكتنفته سعايات ـ وكان ممّن يغلب لسانه على عقله ـ ففرّ من المريّة. وحبس أخوه بها. فقال:

الدهر لا ينفكّ من حدثانه والمرء منقاد لحكم زمانه
وعلمت أن السعد ليس بمنجحٍ ما لا يكون السعد من أعوانه
والجدّ دون الجَدّ ليس بنافعٍ والرمح لا يمضي بغير سنانه

وبلغت الأبيات المعتصم، فقال: شعره أعقل منه، صدق فإنه لا يتهيأ له صلاح عيش إلاّ بأخيه، وهو منه بمنزلة السنان من الرمح. ثم أمر بإطلاقه ولحاقه به[1].

ومن أسباب هذه الجفوة أيضاً أنه هجا المعتصم بقوله[2]:

يا طالب المعروف دونك فاتركن دار المريّة وارفض ابن صمادح
رجلٌ إذا أعطاك حبّة خردلٍ ألقاك في قيد الأسير الطائح
لو قد مضى لك عمرُ نوحٍ عنده لا فرق بينك والبعيد النازح

= الأبصار ١٦/١١٧، سرور النفس للتيفاشي ٣٩٧، التكملة ١/٣٩٩، الخريدة ٢/ ١٨٢ ـ ١٨٣، نفح الطيب ٣/٥٠٤

(١) انظر هذه الرواية في: نفح الطيب ٣/ ٥٠٤

(٢) نفح الطيب ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥

فلما سمع المعتصم هذه الأبيات اغتاظ عليه، وأبعده، ففرّ عن بلده[1].

ويفهم من هذه الأبيات الأسباب التي دعت ابن الحدّاد للتعريض بالمعتصم بن صمادح؛ فالمعتصم قليل العطاء كثير المنّ وإلى ذلك أشار ابن الأبّار حين قال عن المعتصم إنه «رغم اتصافه بكثرة الجبن وقلة الجود وعلى ذلك قصده العلماء والأدباء»[2]

ويفهم كذلك من هذه الأبيات أن ابن الحدّاد لم يشفع له طول المدة التي قضاها في خدمة المعتصم بن صمادح في تفضيله على غيره؛ والظاهر أنّ أحد الأدباء ممّن نزح من المغرب أو المشرق أو مدينة اندلسية ثانية قد جاء إلى بلاط المعتصم بن صمادح ونال اهتماماً من المعتصم أكثر من الرعاية التي نالها ابن الحداد، وهذا هو مضمون قوله:

لو قد مضى لك عمرُ نوحٍ عنده لا فرْق بينك والبعيد النازح

ولا شك أن ابن الحداد قد قضى عمراً طويلاً في بلاط المعتصم ووالده؛ فإذا كان ابن الحداد قد بدأ خدمته في البلاط الصمادحي منذ أيام معن بن صمادح أي قبل توليّ المعتصم حكم المرية سنة ٤٤٤ هـ وإذا كانت وفاة ابن الحداد سنة ٤٨٠ هـ أي قبل وفاة المعتصم بأربع سنوات فإن ذلك يعني أن الفترة الزمنية التي قضاها ابن الحداد في بلاط المعتصم بلغت ستة وثلاثين عاماً عدا عن السنوات التي قضاها في بلاط معن بن صمادح والد المعتصم.

لكنّ غياب ابن الحداد عن المرية لم يطل، فبعد ثلاث سنوات من تشرّده عنها وفي سنة ٤٦٤ هـ عاد إلى المرية وعاد إلى خدمة المعتصم إلى أن وافى

---

(١) انظر نفح الطيب ٣/ ٥٠٤ ـ ٥٠٥

(٢) الحلة السيراء ٢/ ٨٣

الأجل شاعرنا في المرية سنة ٤٨٠ هـ[١].

ويفهم من إحدى رسائل ابن الحدّاد أنّ سلفه قد رحلوا عن مدينة وادي آش بسبب فتنٍ وقعت بها، وأن أملاكهم قد اغتصبت بسبب تلك الفتن؛ فهاهو يقول:

«وإن كانت أيدي الفتن أزعجت أسلافنا عن الوطن، واغتصبت أملاكنا إلاّ أسماء، واستلبت جماهيرنا إلاّ لفّاء . . . »[٢].

كذلك يفهم من ترجمة الفتح بن خاقان لابن الحداد بأن هذا الشاعر لم يبرح وطنه إلى أية جهة إذ يقول فيه «واقتصر على المرّية، واختصر قطع المهامه وخوض البريّة . . »[٣].

غير أن كلام ابن خاقان غير دقيق تماماً إذ نعرف أنّ ابن الحداد قد عمل في بلاط بني هود في سرقسطة. ويذكر لسان الدين بن الخطيب أنّ ابن الحداد قد دخل مدينة غرناطة[٤].

وهناك بعض الاشارات التي يفهم منها إنّ ابن الحداد قد مرّ بمحنة سوء الحظ قبل أن يتصل ببني صمادح؛ وقد أشار ابن فضل الله العمري إلى ذلك إذ وصف اتصال ابن الحداد ببني صمادح بقوله: «واتصل بمن أقال جدّه العاثر، وأقام مجده علماً للمآثر»[٥].

---

(١) الخريدة ٢/١٧٧، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، فوات الوفيات ٣/٢٨٣، المغرب ٢/١٤٤، الذخيرة م٢ ق١ ص٧٢٨، التكملة ١/٣٩٩، كشف الظنون ٧٦٥.

(٢) الذخيرة م٢ ق١ ص ٦٩٦ - ٦٩٧

(٣) مطمح الأنفس ٣٣٦ - ٣٣٧، نفح الطيب ٤/٤٩

(٤) الإحاطة ٢/٣٣٧

(٥) مسالك الأبصار ١٦/١١٢

ويستشف من بعض الرسائل التي بعث بها ابن الحداد إلى أدباء عصره أنه كان يسعى للوصول إلى بلاطات أحد الملوك بعد مروره بمحنة كبيرة؛ ففي جزء من رسالته لأبي بكر الحديدي أحد علماء طليطلة ووجهائها يقول شاعرنا:

«والزمن يأبى إلاّ الليّ، فيُنهِدُ العوائق إليّ، إلى أن دهمني من ضروب خطوبه بعجائب، واستقبلني من صنوف صروفه بغرائب، قذفتني من سمائي، وسبقتني غير مائي، فأيدي التغرب تتعاطاني، وأقدام النوب لا تتخطّاني . . .»[1].

ورسالة أبي الفضل بن حسداي إلى الوزير أبي بكر بن عمّار يوصيه بالاستئثار بابن الحداد ورعايته[2]، دليل على سعي أديبنا للعمل لدى أحد ملوك عصره.

ولزوم ابن الحدّاد أرض الأندلس واضحٌ في قوله[3]:

ولم أرضَ أرضاً غير مبدأ نشأتي ... ولو لحتُ شمساً في سماء وُلاتها
وكم خطبتني مصر في نيْل نيلها ... ورامت بنا بغداد ورد فراتها

ثقافتـــه:

لم يكن ابن الحدّاد شاعراً وناثراً وعروضياً وحسب بل تذكر المصادر المختلفة أنه كان موسيقياً ومنجماً وفيلسوفاً؛ ولهذا وصفه صاحب الذخيرة بأنه كان «ديوان تعاليم مشهورة وَضَحَ في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلّل، وضرب فيها بقدح ابن مقبل، إلى جلالة مقطع وأصالة منزع، ترى العلم

---

(١) الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٢ ـ ٧٠٣
(٢) المصدر نفسه م١ ق٣ ص ٤٦٧
(٣) الذخيرة م٢ ق١ ص ٧١٥

ينمّ على أشعاره ويتبينّ في منازعه وآثاره»[1].

وقد ذكر الفتح بن خاقان هذا التميّز بالعلم لابن الحداد فقال فيه «. . مع تميّزه بالعلم. . . »[2].

كما ذكر لسان الدين بن الخطيب هذه الصفة فقال مشيراً إلى ابن الحدّاد: «مشارٌ إليه في التعاليم، منقطع القرين منها في الموسيقى، مضطلع بفكّ المعمّى»[3].

وفي رسالة ابن حسداي إلى أبي بكر بن عمّار في تزكية ابن الحدّاد نبّه ابن حسداي إلى اعتلاء ابن الحداد في مراقي العلم وتسنّمه[4].

وقد افتخر ابن الحدّاد نفسه بتبريزه في العلوم كافة حيث يقول[5]:

ففي أيّ علمٍ لم تبرّز سوابقي وفي أيّ فنٍّ لم تبرّز كتائبي؟!

وهناك رواية أوردها صاحب الاحاطة وصاحب نفح الطيب تدلّ على أنّ ابن الحدّاد كان عالماً فلكياً[6].

وقد صنّفه ابن سعيد المغربي في كتابه «المغرب في حلى المغرب»[7] في طبقة العلماء؛ ونقل ابن سعيد عن الحجاري وابن بسّام وصفهما ابن الحدّاد

---

(١) الذخيرة م٢ ق١ ص ٦٩١ ـ ٦٩٢

(٢) المطمح ٣٣٦ ـ ٣٣٧، نفح الطيب ٤/ ٤٩

(٣) الإحاطة ٢/ ٣٣٣

(٤) الذخيرة م١ ق٣ ص ٤٦٧

(٥) نفح الطيب ٤/ ٤٩، المحمدون ٩٩

(٦) الإحاطة ٢/ ٣٣٤، نفح الطيب ٧/ ٢٥، ٢٦

(٧) المغرب ٢/ ١٤٣

بالتفنن في العلوم ولا سيّما القديمة[1].

وقال عنه ابن الأبّار إنه «كان له حظ من التعليم وافر»[2].

ووصفه صاحب نفح الطيب بقوله: «أديبٌ مشارٌ إليه في التعاليم» [3].

انتاجـــــه:

تذكر المصادر المتقدمة والمتأخرة منها أنّ ابن الحداد قد خلّف ديوان شعر ضخماً مرتباً على حروف المعجم[4]. ويظهر من ذكر حاجي خليفة لهذا الديوان في كتابه كشف الظنون أنّ ديوان ابن الحداد كان موجوداً إلى عهد متأخر، إلّا أنّ أيّاً من فهارس المخطوطات لم تذكره.

وألف ابن الحداد أيضاً كتاباً في العروض مزج فيه بين الأنحاء الموسيقية والآراء الخليلية[5] وردّ فيه على السرقسطي المنبوز بالحمار[6]. وفي التكملة[7] أن اسم هذا الكتاب هو المستنبط.

---

(١) المصدر السابق ٢/ ١٤٣

(٢) التكملة ١/ ٣٩٨

(٣) نفح الطيب ٧/ ٢٦

(٤) خريدة القصر ٢/١٧٧، المغرب ٢/ ١٤٣ ـ ١٤٤، التكملة ١/٣٩٨، الإحاطة ٢/٣٣٤، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، فوات الوفيات ٣/٢٨٣، نفح الطيب ٧/٢٦، كشف الظنون ٧٦٥.

(٥) الـذخـيرة م٢ ق١ ص ٦٩٢، الخـريدة ٢/١٧٧، التكملة ١/٣٩٨، الإحاطة ٢/٣٣٤، الوافي بالوفيات ٢/٨٦، فوات الوفيات ٣/٢٨٣، النفح ٣/٥٠٢

(٦) هو سعيد بن فتحون السرقسطي، له عدد من المؤلفات في العروض والموسيقى، أما كتابه الذي عارضه ابن الحداد فهو كتاب الامتعاض للخليل (جذوة المقتبس ٢٢٣، الذيل والتكملة ٤/٤٠)

(٧) التكملة ١/ ٣٩٨

ولابن الحداد كذلك مجموعة من الرسائل الاخوانية، وقد أورد ابن بسّام الشنتريني بعضاً منها في كتابه الذخيرة[1].

مكانتـــــه الأدبيـــــة:

كان ابن الحدّاد شاعراً مكثراً[2] وكان من فحول الشعراء المجيدين الذين نالوا شهرة واسعة. وتعود شهرة ابن الحدّاد إلى سببين هامين: أولهما انتاجه الكثير الـذي اتصف بالعذوبة والرقة والطبع. وثانيهما اختصاصه بالبلاط الصمادحي في المرية؛ فمن المعلوم أنّ ارتباط الشاعر ببلاطات الملوك والأمراء والخلفـاء كان على مدى العصور التاريخية الأدبية عاملاً من عوامل اشتهار الشاعر؛ إذ يرتبط اسم الشاعر بآسم الحاكم.

وقد شهد لابن الحداد عددٌ من مؤرخي الأدب شهاداتٍ تدلّ على أنه كان يحتل مركزاً مرموقاً بين شعراء عصره خاصة وشعراء الأندلس عامة؛ فهذا ابن بسّام صاحب الذخيرة يشير إلى ابن الحدّاد فيقول[3]: «وكان أبو عبد الله هذا شمس ظهـيرة، وبحر خبرٍ وسيرة، وديوان تعاليم مشهورة، وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل، وضرب فيها بقدح ابن مقبل[4]، إلى جلالة مقطع، وأصالة منزع، ترى العلم ينمّ على أشعاره، ويتبينّ في منازعه وآثاره».

وقال فيه صاحب الخريدة أنه «كان من فحول الشعراء وكبار

---

(١) الذخيرة ق١ م٢ ص ٦٩٣ ـ ٧٠٤

(٢) الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٩ وفيات الأعيان ٥/٤١

(٣) الذخيرة م٢ ق١ ص ٦٩١ ـ ٦٩٢

(٤) من مشاهير شعراء المجون والخمرة وله ديوان شعر.

الكتّاب»[1].

وقد ذكره الفتح بن خاقان في كتابه مطمح الأنفس فقال: «شاعر مادح، وعلى أيك الندى صادح، لم يُنطقه إلّا معنٌ أو صمادح، فلم يرِمْ مثواهما، ولم ينتجع سواهما، واقتصر على المرية، واختصر قطع المهامه وخوض البرّيّة، فعكف فيها ينثر درره في ذلك المنتدى، ويرشف أبداً ثغور ذلك الندى، مع تميّزه بالعلم، وتحيّزه إلى فئة الوقار والحلم، وانتمائه إلى آية سلف، ومذهبه مذاهب أهل الشرف، وكان له لسن، ورواء حسن، يشهدان له بالنباهة، ويقلدان كاهله ما شاء من الوجاهة»[2].

وأورد ابن سعيد المغربي في كتابه «المغرب في حُلى المغرب» ما جاء في كتاب «سمْط الجمان» لابن الامام في وصف ابن الحداد بأنه «المستولي على الآماد، المجلّي في حلبات الأفذاذ والأفراد»[3].

وابن فضل الله العمري ممن أشادوا بآبن الحدّاد فقد أشار إليه في قوله: «أبو عبد الله نجل حداد لا ينفخ في كوره التفخيم ولا يرمي جمر فكره المتوقد بالتفحيم، بصير لا يصعب عليه الحديد، ولا يكثر لديه العديد، يتطاير شواظ ناره شهباً ذات ذوائب، وسحباً عليها لوائب، طبع ذهنه مهنداً، وطلع نجمه فرقداً، وأوتي آية داودية فأصبح يقدر في السرد، ويسلّ نصالاً لا يأتي عليها البرد، وأصبحت بضاعته تسام بالغلا، وصناعته لا تحادث بالجلا، وأمست سيوف الهند لا تُشامُ إلّا من فيه، أو من سيوف أجفان هند كما تدعيه، وآتصل بمن أقال جدّه العاثر، وأقام مجده علماً للمآثر، فأخذ من ملوك

---

(١) خريدة القصر ٢/ ١٧٧

(٢) مطمح الأنفس ٣٣٦ ـ ٣٣٧، نفح الطيب ٤/ ٨٩

(٣) المغرب ٢/ ١٤٣

بلاده المتحلّين بطارف الفخر وتلاده، وكان ملك أقرانه ونددة قِرانه، أنسى البرامكة الأول، وأنشأ ما لم يكن لتلك الدول، بصنائع لو خلّد خالد لزال، وما كان بها يظفر، ولو حتى يحيى، لأقرّ بأنّ صنيعها لا يكفّر، أو ابناه لكان الفضل فضله، ولم يذكر لذي البحر جعفر، فحلّ معه يوماً. .»[1].

وقال عنه ابن الأبّار في كتاب التكملة «إنه كان من فحول الشعراء وأفراد البلغاء»[2].

ومما قاله القاضي الفاضل ـ وزير صلاح الدين الأيوبي ـ وقد سأله العماد الأصفهاني صاحب الخريدة عن ابن الحدّاد: «كان في الصمادحية[3] وهو أديب فاضل، وله القصيدتان المهموزتان، وكلّ واحدة أكثر من مئة بيت، وليس في الغرب أشعر مه. .»[4].

ويقول عنه ابن الصيرفي في كتاب الأفضليات: «ومحمد بن عثمان من المكثيرين المبدعين والمتصرفين المتوسّعين»[5]. وقد اكتفى ابن الصيرفي في بعض المواضع بالإشارة إلى ابن الحدّاد بآسمه الأول: محمد[6].

أما القفطي فيصف ابن الحدّاد بقوله: «شاعرٌ مجيد مذكور في عصره مشهور في مصره وكان شريف النفس عزوفها»[7].

---

(١) مسالك الأبصار ١٦/ ١١٢ (مخطوط المتحف البريطاني).
(٢) التكملة ١/ ٣٩٨
(٣) قصر المعتصم بن صمادح في المرية (، المطرب ٣٦)
(٤) الخريدة ٢/ ١٧٧
(٥) الأفضليات ص ٧٥
(٦) انظر الأفضليات ص ٨٢
(٧) المحمدون ص ٩٩

ومما قاله فيه لسان الدين بن الخطيب: «شاعرٌ مفلق وأديب شهير مشارٌ إليه في التعاليم منقطع القرين منها في الموسيقى، مضطلع بفكّ المَعَمّى، سكن المريّة، واشتهر بمدح رؤسائها من بني صمادح»(١). ويقول عنه أيضاً: «وإحسانه كثير»(٢).

أما صاحب النفح فتحدث عنه ولقّبه بشاعر الأندلس(٣) . وفي رسالة بعث بها الوزير الكاتب أبو الفضل بن حسْداي(٤) إلى ذي الوزارتين أبي بكر ابن عمّار عنايةً بآبن الحدّاد، يثني ابن حسداي كثيراً على شاعرنا؛ وفيما يلي جانبٌ من هذه الرسالة: «. . . . ومن أولئك الأعيان الأكابر، بل المبرّ عليهم بخصائص المآثر، فلان؛ فإنيّ ما أفاوضك في وصف مناقبه، وأعلمك بكريم ضرائبه، واعتلائه في مراقي العلم وتسنّمه، وشغوفه بالبراعة في الإبداع وتقدّمه، مفاوضة من يسمُ لديك غُفْلاً، وينبه خاملاً ويذكر ناسياً، فإنك أعلى ملحظاً، وأزكى تيقظاً من أن يغيب عليك مكان مثله، ولا يتقرر لديك سموّ محلّه، في إحسانه وفضله، وحسبك به جملة تغني عن التفضيل مع عالي نظرك الجليل، أني ما عاشرت أكبر منه في البرّ والصلة، ولا أقوَمَ بحقيقة الودّ والخلّة، ولا ناسمت أطيب منه نفساً ولا أمتع أنساً نفاسة خيم، صادرة عن شرف أروم، وأنت خليق بالاستكثار من جانبه والإجمال في معونة مطالبه»(٥).

---

(١) الإحاطة ٢/٣٣٣، النفح ٧/٢٦

(٢) الإحاطة ٢/ ٣٣٧

(٣) النفح ٣/ ٥٠٢

(٤) هو أبو الفضل حسداي بن يوسف بن حسداي اليهودي كان كاتباً وأديباً وعالماً وعمل في بلاط بني هود في سرقسطة. انظر ترجمته في الذخيرة ق ٣ م ١ ص ٤٥٧ والمغرب ٢/ ٤٤١ والخريدة ٢/ ٤٨٠.

(٥) الذخيرة م١ ق٣ ص ٤٦٧ - ٤٦٨

وقد أشار ابن الحدّاد نفسه إلى هذه الشهرة التي حققها فقال من أبيات له[1]:

إلى الموتِ رجعي بعدحينٍ فإن أمت ... فقد خلدت خُلْد الزمان مناقبي
وذكري في الآفاق طار كأنّه ... بكلّ لسانٍ طيبُ عذراءَ كاعب
ففي أيّ علمٍ لم تبرّز سوابقي ... وفي أيّ فنٍّ لم تبرّز كتائبي؟!

شخصيتـــه وأخلاقـــه:

يستفـاد من الاشارات القليلة المتعلقة بشخصيتة ابن الحدّاد أنه كان يتصف بالوقار والحلم والنباهة والذكاء[2]. وذكر القفطي أن ابن الحداد كان شريف النفس عزوفها[3]. وقد أشار ابن حسداي في رسالته إلى ابن عمّار إلى فضائل كثيرة مما كان يتّسم به ابن الحداد فكان مما قاله عنه: «إني ما عاشرت أكبر منه في البرّ والصلة، ولا أقوم بحقيقة الودّ والخلّة، ولا ناسمتُ أطيب منه نفساً، ولا أمتع أنساً، نفاسة خيم، صادرة عن شرف أروم..»[4].

وكان ابن الحداد موسيقاراً ومغنياً وكان في شخصيته ظرافة؛ يدلّ على ذلك ما حدّثه بعض المؤرّخين عنه «انه فقد سكناً عزيزاً عليه وأحوجت الحال إلى تكلّف سلوة، فلما حضر الندماء، وكان قد رصد الخسوف بالقمر، فلما حقّق انه قد ابتدأ، أخذ العود وغنّى:

شقيقك غُيّب في لحده ... وتشرق يا بْدر من بعده؟!

---

(١) مطمح الأنفس ٨١، المحمدون ٩٩، نفح الطيب ٤/٤٩
(٢) مطمح الأنفس ٣٣٦ ـ ٣٣٧
(٣) المحمدون ص ٩٩
(٤) الذخيرة م١ ق٣ ص ٤٦٧ ـ ٤٦٨

فهلّا خُسِفْت وكان الخسو فُ حِداداً لبستَ على فقدِه

وجعل يردّدها ويخاطب البدر، فلم يتمّ ذلك إلّا واعترضه الخسوف، وعظم من الحاضرين التعجّب»[1].

وكان ابن الحدّاد قد مني في صباه بصبيّة من الروم نصرانية ذهبت بلبّه وهـواه كنى عن اسمهـا بنويرة على عادة الشعراء الظرفاء في الكناية عمّن أحبّوه، واسمها على الحقيقة جميلة، وقد افتضح بها، وكثر نسيبه، وله فيها شعر كثير[2].

وكان ابن الحدّاد على علاقة طيبة مع الكثير من أعلام عصره، فيظهر أن ملوك عصره كانوا يتجاذبونه؛ ولهذا نجده يعمل في بلاط ملكين من بني صمادح هما معن بن صمادح وابنه محمد، ولمّا فرّ من عندهما وجدناه يتصل في الحال بملكين من بني هود في سرقسطة هما المؤتمن والمقتدر، وكذلك نجد اهتمام ابن عمّار به.

ورسائله الموجّهة إلى أدباء عصره تدلّ على تلك المكانة التي احتلها ابن الحداد بينهم[3].

لكنّ هذه الوشائج لم تخلُ من كدر؛ فقد كان بينه وبين السميسر خلف بن فرج الإلبيري مهاجاة بدأها السميسر بهجاء مقذع لابن الحداد قال فيه:

---

(١) الإحاطة ٢/٣٣٤، نفح الطيب ٧/٢٥ ، ٢٦ وفي النفح نسبت الرواية مرة لابن الحدّاد ومرة أخرى لأبي بكر بن باجّة.

(٢) الذخيرة ق١ م٢ ص ٦٩٣، ٧٠٩، المغرب ٢/١٤٤، الاحاطة ٢/٣٣٤.

(٣) انظر رسالته إلى ابن الحديدي الكليكلي في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٢ ـ ٧٠٣، ورسالته إلى أبي بكر الخولاني منجم المعتمد بن عبّاد في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٣، ورسالته إلى أبي بكر بن عمّار (وفيات الاعيان ٥/٤٠)

قالوا ابن حدّادٍ فتىً شاعرٌ قلتُ وما شعر ابن حدّاد
اشعاره مثلُ فراخ الزنا فتّش تجد أخبث أولادِ

فردّ عليه ابن الحدّاد بشعر أفحش فيه فقال:

يا أهل غرناطة نيـ . . . سميسركم ففي رميليّنا عنه لنا شُغُل[1]

ويبدو أنّ هذه الخصومة كانت خصومة أدبية على ما جرت عليه العادة من التنافس بين المتعاصرين من أصحاب المهنة الواحدة. وقد جرت خصومة مماثلة بين ابن الحدّاد وابن اللبّانة شاعر المعتمد سببها إغارة ابن اللبّانة على قصيدة ابن الحدّاد التي صدر مطلعها: عج بالحمى حيث الخماص العين. .[2].

ويفهم من الأبيات التي قالها ابن الحدّاد أنه كان مرهف الاحساس سريع الانفعال؛ فبالرغم من الظرافة التي أثرت عنه إلّا أننا نجده يخاطب أبا بكر بن عمّار معاتباً له فيقول[3]:

وزهّدني في الناس معرفتي بهم
وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
فلم تُرني الأيّام خلًّا تسرّني
بواديه إلّا ساءني في العواقب
ولا صرتُ أرجوه لدفع ملمّةٍ
من الدهر إلّا كان إحدى النوائب

وممّا أنشده عندما فرّ من المريّة قوله[4]:

---

(١) انظر الذخيرة م٢ ق١ ص ٨٩٤، ص ٩٠٤

(٢) الخريدة ٢/١٧٨، مطمح الأنفس ٨١، نفح الطيب ٤/٥٠

(٣) وفيات الاعيان ٥/٤٠

(٤) الذخيرة م٢ ق١ ص٦٩٢، المحمدون ٩٩، النفح ٣/٥٠٢

لزمت قناعتي وقعدت عنهم فلستُ أرى الوزير ولا الأميرا
وكنت سمير أشعاري سفاها فعدتُ لفلسفيّاتي سميرا

وأنشد أيضاً بعد خروجه من المرية واعتقال أخيه فيها[1]:

الدهرُ لا ينفكّ من حدثانه والمرء منقادٌ لحكم زمانه
وعلمت أنّ السعدَ ليس بمنجحٍ ما لا يكون السعدُ من أعوانه
والجِدّ دون الجَدّ ليس بنافعٍ والرمح لا يمضي بغير سنانه

وعلى الرغم ممّا عرف به ابن الحدّاد من الحكمة والوقار وشرف الطباع إلّا أنّ المعتصم بن صمادح قد وصفه بأنّ شعره أعقلُ منه[2]، وقال عنه صاحب نفح الطيب إنه كان ممّن يغلب لسانه على عقله[3].

السمات الفنية لشعر ابن الحدّاد

تجمع المصادر التي تعرّضت للترجمة لابن الحداد أن هذا الشاعر كان من فحول الشعراء المكثرين والمبرزين، وأنه خلف ديواناً كبير الحجم. والملامح الفنية التي تميز بها شعر ابن الحداد تؤكد صحة ما ذكرته تلك المصادر. لكننا لم نظفر من انتاجه الشعري إلّا بالقليل مما وجدناه متناثراً في كتب الادب والتاريخ؛ ومن خلال هذا القليل يمكننا أن نلمح بعضاً من الخصائص الفنية لشعر ابن الحداد. فقد تنوعت الموضوعات التي طرقها ابن الحداد في شعره، ويأتي في الدرجة الأولى منها غرض المدح الذي خُصِّص أكثره لمدح معن بن صمادح وابنه محمد. ويلي ذلك موضوع الغزل، وكله ـ على ما يبدو ـ

---

(١) نفح الطيب ٣/٥٠٤
(٢) المصدر نفسه ٣/٥٠٤
(٣) المصدر نفسه ٣/٥٠٤

مخصّص لعشيقته النصرانية نويرة. وهناك مقطوعات قالها في الوصف والهجاء والزهد.

وأبرز الملامح العامّة في شعر صاحبنا هو ميله إلى التصرّف باللغة، إذ لم يكن يسمح لها أن تعيقه عن التعبير فيتجاوز قواعدها أحياناً ويصوغ منها في أحيان أخرى تراكيب غير مألوفة؛ ولهذا وصفه ابن الصيرفي في كتابه الموسوم بالأفضليات بقوله: «ومحمد بن عثمان من المكثرين المبدعين والمتصرفين المتوسعين»[1]. ويتضح ذلك من خلال إكثاره من همز ما لا يُهمز من أحرف العلة كما هو الحال في كلمة «مآقىء» في قوله:

وآلُ الهوى جرحى ولكن دماؤهم دموعٌ هوامٍ والجروح مآقىء

وكلمة « توالىء » في قوله :

وإنْ نهس العاصون فرجك آنفاً فأيدي الوغى عماً قليل توالىء

وكلمة « حكئوا » في قوله :

بدعٌ من النظم موشيّ الحُلى عجبٌ تُنسي الفحولَ، وما حاكوا وما حكئوا

وكلمة « منتدأ » في قوله :

وللقنا منهوىً فيهم ومُنْسرَبٌ وللظُبى مُنبرىً فيهم ومنتدأ

ونلاحظ في هذا البيت ميل الشاعر إلى استعمال أبنية صرفية في غير موضعها، وذلك واضحٌ أيضاً في كلمتي «مرتكض» و «منهدأ» في قوله:

في موقفٍ للمنايا فيه مرتكضٌ على الجياد وللأحقاد منهدأ

ويتضح من خلال قصائد المدح بصورة خاصة امتلاك ابن الحدّاد ناصية اللغة وميله إلى الألفاظ الغريبة الجزلة والتزامه النمط التقليدي، وذلك لمناسبة هذه الخصائص موقف المدح بالشجاعة والقوة والبأس وغيرها.

---

(١) الأفضليات ٧٥

وفي غزله يمتاز ابن الحدّاد ببراعة فائقة تتجلى في عذوبة الألفاظ وصفاء المعاني والعبارات ورقة الأحاسيس والمشاعر التي قد توحي لنا بصدق عاطفته نحو تلك المحبوبة النصرانية.

وقد مزج ابن الحدّاد في غزله بين المعاني الاسلامية والمعاني النصرانية فنجده يضمّن أشعاره إشاراتٍ إلى الطقوس والشعائر الدينية النصرانية، كما هو بيّنٌ في قوله:

وأقسمُ بالانجيل إنيَّ شائقٌ وناهيك دمعي من محقٍّ محنّثِ
ولا بدَّ من قصّي على القسّ قصتي عساه مغيث المدنف المتغوّث
ولم يأتهم عيسى بدين قساوةٍ فيقسو على بثي ويلهو بمكرث

أما المعاني الإسلامية والصور الإسلامية في شعر ابن الحداد فكثيرة.

ونجد مثل هذا المزج بين المعاني الإسلامية والمعاني المسيحية في شعر أحد شعراء الشام ممن جاءوا بعد ابن الحدّاد وهو الشاعر محمد بن نصر القيسراني المتوفى سنة ٥٤٨ هـ، فقد ألّف هذا الشاعر مجموعة من القصائد عُرفت بالثغريات وصف فيها ما شاهده في رحلة قام بها ـ وهو في سنّ متقدمة ـ إلى بعض الإمارات الصليبية في بلاد الشام، وأكثر الغزل فيها ببعض من تعشّق من النساء الصليبيات.

ويبدو أنّ ابن الحّداد ومن بعده ابن القيسراني قد تأثرا بأنفاس أبي نواس في قصائده الخمرية التي وصف بها الأديرة. ففي أبيات من قصيدته التي مطلعها:

قلبي في ذات الأثيلات رهين لوعاتٍ وروعات

يقول ابن الحداد:

أفصح وجدي يوم فصحٍ لهم بين الأريطى والدوْيحات

وقد أتوْا منه إلى موعدٍ واجتمعوا فيه لميقاتِ
بموقفٍ بين يدي أسقفٍ ممسك مصباح ومنساةِ
وكل قسٍّ مظهرٍ للتقى بآي إنصات واخبات
وعينه تسرح في عينهم كالذئب يبغي فرْس نعجات
واي مرءٍ سالمٌ من هوى وقد رأى تلك الظبيّات
فمن خدودٍ قمريّاتٍ على قدودٍ غصنيّات
. . . الخ

ونلمح في هذه الأبيات روح ابن الحداد الظريفة المرحة، كما نلمح العذوبة والرقة والخفّة التي جعلت شعر ابن الحداد الغزلي يغنّى في بلاد الأندلس، وهذا ما أشار إليه صاحب الإحاطة[1].

ومن الخصائص البارزة في شعر ابن الحداد تأثره بثقافته العلمية: النحوية والفلكية والموسيقية والفلسفية والعروضية والتاريخية؛ إذ نجد في شعره ألفاظاً ومصطلحات كثيرة مما يتصل بتلك العلوم. وقد تنبه مؤرخو الأدب الأقدمون إلى هذه الظاهرة في شعر صاحبنا؛ فقد أشار ابن بسّام إلى ذلك في قوله ـ أثناء الحديث عن ابن الحداد:

«ترى العلم ينمُّ عن أشعاره ويتبين في منازعه وآثاره»[2].

ومن الأمثلة الدالّة على ذلك قوله ـ مستخدماً مصطلحات عروضية ولغوية:

هم كالقريض وكسره من وزنه يبدو من التحريك والإسكان

وقوله مستخدماً اصطلاحات نحوية وفقهية:

لا تألف الأحكام حيفاً عنده فكأنّها الأفعال والتنوين

(١) الاحاطة ٢/٣٣٤، نفح الطيب ٣/٥٠٤
(٢) الذخيرة م٢ ق١ ص ٦٩٢

وقد استخدم ابن الحداد المحسنات البديعية والبيانية بصورة معتدلة، وكان استخدامه الجناس والطباق والتورية وغيرها ممّا يضيف إلى حسن نظمه، كما هو الحال في قوله: «وكلٌّ إلى دين الصبابة صابىء»

وقوله:

ومن جرحته مقلتاك نويرةٌ فليس يرجيّ من جراح الأسى أسْوا

وقوله:

وبين المسيحيات لي سامرية بعيد على الصبّ الحنيفيّ أن تدنو
مثلّثة قد وحّد الله حسنها فثني في قلبي بها الوجْدُ والحزنُ

ومثلما سطا على المعاني الواقعة في شعر ابن الحداد كثير من الشعراء الذي عاصروه أو ظهروا بعده مثل يزيد بن أبي خالد الاشبيلي ت ٦١٢ هـ[1]، وابن شهيد[2]، وابن اللبّانة[3]، وبهاء الدين بن زهير[4]، ومثلما عارضه كثير من الشعراء فكذلك نجد ابن الحدّاد قد اتكأ كثيراً على معاني سابقيه وصورهم كالمعري والبحتري وأبي تمام والمتنبي وأبي نواس وغيرهم، وتتبع ذلك يطول، غير أن المصادر التي اعتمدناها نبهت إلى أمثلة من ذلك.

وفي ختام الحديث عن السمات الفنية لشعر ابن الحداد الأندلسي نقول بأنّ جودة قصائده وعذوبتها وروعتها جعلت الكثير من علماء المشرق والأندلس يروونها ويتناقلونها؛ ومن هؤلاء القاضي الفاضل الذي اعتمد صاحب الخريدة على روايته لشعر ابن الحداد، وكذلك ابن الصيرفي صاحب

---

(١) فوات الوفيات ٤/ ٣٢٠، نفح الطيب ٤/ ٥٦

(٢) الذخيرة م١ ق١ ص ٣١٣ ـ ٣١٤

(٣) مطمح الأنفس ٣٣٨، نفح الطيب ٤/ ٤٩ ـ ٥٠

(٤) وفيات الاعيان ٥/ ٤١

الأفضليات والسلفي صاحب معجم السفر، وأحمد بن يوسف اليعمري وأبو عبد الله البياسي اللذان اعتمد السلفي على روايتهما[1]، وابن الدباغ الأندلسي وأبو عبد الله بن محمد التجيبي اللذان اعتمد صاحب التكملة على روايتهما[2].

(١) أخبار وتراجم اندلسية ص ١٧
(٢) التكملة ١/ ٣٩٩

قافية الهمزة

- ١ -

أنشد ابن الحدّاد هذه القصيدة سنة خمسٍ وخمسين وأربعمائة، وأُخذ عليه أنه همز فيها ما لا يهمز:

[البحر الطويل]

١ - لعلّك بالوادي المقدّس شاطىء ... فكالعنبر الهنديّ ما أنت واطىء
٢ - وإنيّ في ريّاكِ واجد ريحهم ... فروح الهوى بين الجوانح ناشىء
٣ - ولي في السُرى من نارهم ومنارهم ... هُداةٌ حُداةٌ والنجوم طوافىء
٤ - لذلك ما حنّت ركابي وحمحمت ... عِرابي وأوحى سيرها المتباطىء
٥ - فهل هاجها ما هاجني أو لعلّها ... إلى الوخْد من نيران وجدي لواجىء
٦ - رويداً فذا وادي لبينى وإنّه ... لورد لباناتي وإنيّ لظامىء
٧ - ميادين[1] تهيامي ومسرح خاطري ... فللشوق غاياتٌ بها ومبادىء
٨ - ويا حبّذا من آل لبنى مواطنٌ ... ويا حبّذا من أرض لبنى مواطىء
٩ - ولا تحسبوا غيداً حوتها مقاصرٌ ... فتلك قلوبٌ ضُمِّنتها جآجىء
١٠- محا ملّة السلوان مبعث حسنها ... فكلٌّ إلى دين الصبابة صابىء
١١- أفاتكة الألحاظ ناسكة الهوى ... ورعت ولكنْ لحظ عينيك خاطىء
١٢- وفي الكلل اللاتي لعزّة ظبيةٌ[2] ... تحفّ بها زرق العوالي الكوالىء
١٣- وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم ... دموعٌ هوامٍ والجروح مآقىء
١٤- ومن أين أرجو برء نفسي من الهوى ... وما كلّ ذي سقمٍ من السقم بارىء
١٥- فكيف أرفيّ[3] كلم طرفك في الحشا ... وليس لتمزيق المهنّد رافىء

(١) في النفح: موارد
(٢) في الوفيات: وفي الكلّة الزرقاء مكلوء عزّةٍ
(٣) في المطمح والوفيات: وكيف أعاني...

١٦- تمنّى مدى قرطيه عفرٌ توالعٌ ... وتهوى ضيا عينيه عِينٌ جوازىء

١٧- وفي ملعب الصدغين أبيض ناصعٌ ... تخلّله للحُسْن أحمرُ قانىء[1]

١٨- وما لي لا أسمو مراداً وهمّةً ... وقد كرُمت نفسٌ وطابت ضآضىء

١٩- وما أخّرتني عن تناهٍ مبادئ ... ولا قصرّت بي عن تباهٍ مناشىء

٢٠- ولكنّه الدهر المناقضُ فعله ... فذو الفضل منحطٌّ وذو النقص نامىء

٢١- فألقيت أعباء الزمان وأهله ... فما أنا إلّا بالحقائق عابىء

٢٢- كأنّ زماني إذ رآني جذيله ... قلاني فلي منه عدوٌّ ممالىء

٢٣- فداريت إعتاباً ودارأت عاتباً ... ولم يغنني أنيّ مدارٍ مُدارىء

٢٤- ولازمت سمتَ الصمتِ لا عن قذامةٍ ... ولي منطق للسمع والقلب مالىء

٢٥- ولولا عُلى الملْك ابن معنٍ محمّدٍ ... لما برحت أصدافَهنَّ اللآلىء

٢٦- لآلىء إلّا أنّ فكري غائصٌ ... وعلمي دأماءٌ[2] ونطقي شاطىء

٢٧- تجاوز حدّ الوهم واللحظ والمنى ... وأعشى الحجا لألاؤه المتلألىء

٢٨- فتنعكس الأبصار وهي حواسرٌ ... وتنقلب الأفكار وهي خواسىء

٢٩- ولولاه كانت كالنسيء وخاطري ... لها كفُقَيمٍ[3] للمحرم ناسىء

٣٠- هو الحبّ لم أخرجه إلّا لمجده ... ومثلي لأعلاق النفاسة خابىء

٣١- كأنّ علاه دولة أمويّةٌ ... وما ناب من خطبٍ عمير وضابىء

٣٢- وإن نهس العاصون فرجك آنفاً ... فأيدي الوغى عمّاً قليلٍ توالىء

٣٣- عسَوْا فعصوْا مستنصرين بخاذلٍ ... وأخذك أخذُ الحينْ ما منه لاجىء

---

(١) يقول صاحب وفيات الاعيان بعد هذا البيت: وتخرج من هذا إلى المدح ـ وهذه القصيدة طويلة طنّانة (الوفيات ٥/٤٢)

(٢) الدأماء: البحر (القاموس المحيط: دأم).

(٣) إشارة إلى حذيفة بن عبد فقيم الذي كان يؤجل شهر محّرم إلى صفر ليتسنى القتال فيه (حاشية الخريدة ٢/١٧٩)

٣٤- وشهب القنا كالنقب[١] والنقع ساطعٌ هناء وأيدي المقربات[٢] هوانىء[٣]

٣٥- تعـوّد تخضيب النصـول فإن رأى نصـول خضابٍ فالدماء تراقىء[٤]

* * *

تخريج القصيدة:

الأبيات ١، ٣ - ١٠، ١٣، ٢٣ - ٢٦، ٢٩ - ٣٥ في الخريدة ٢/ ١٧٧ - ١٨٠

الأبيات ١ - ٧، ٩ - ١٠، ١٥ - ٢٨ في الإحاطة ٢/ ٣٣٥ - ٣٣٦

الأبيات ١ - ٧، ٩ - ١٠، ١٥ - ٢٨ في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٩ - ٧١١

الأبيات ١ - ١٥، في وفيات الأعيان ٥/ ٤١ - ٤٢. والأبيات ١ - ٤، ٨ - ٩، ١١ - ١٥ في مطمح الأنفس ٣٤٠ - ٣٤١، والأبيات ١ - ٧ في نفح الطيب ٣/ ٥٠٣، البيتان الأول والثالث في المغرب ٢/ ١٤٤، والبيت الأول في رايات المبرزين ١٠٦. والبيتان ١٦، ١٧ في وفيات الأعيان فقط ٥/ ٤٢

---

(١) النقب: الثقب الذي يحدثه الجرب

(٢) المقربات: الابل المعدة للركوب

(٣) هوانىء: مطلية

(٤) التراقي: عظام الصدر. والشاعر هنا همز ما لا يهمز.

- ٢ -

ولــه قصيدة في المـدح لزم فيهـا ما لا يلزم، وذكـر أنهـا تنيف على أربعمائة بيت[١]:

[البحر البسيط]

١ ـ أربـربٌ بالكثيب الـورد أم نشـأُ؟ ومعصرٌ في اللثـام الـورد أم رشأ؟
٢ ـ وقـد هوت بهوى نفسي مهـا سبأٍ فهـل درتْ مضرٌ من تيمّت سبأُ؟
٣ ـ كأنّ قلبـي سليمانٌ وهـدهـده لحظي وبلقيس لبنى والهـوى النبأ
٤ ـ وباعث الوجد سحرٌ منكِ أم حَوَرٌ؟ وقـاتل الصبّ عمدٌ منك أم خطأُ؟
٥ ـ فآعـجـب لهـم وتـروا نفسي ومـا شعـروا
ولا دروا من بعـينـي ريمـهـم وجـأوا[٢]
٦ ـ سلالـةٌ[٣] لسـليمان ومـلتـمـحٌ ليوسـفٍ يوم للنسـوان متّكـأ
٧ ـ تحيد عن أفقـك الأمـلاك مجفلةً ولا تحّومُ حيث الـلقـوةُ الحَـدَأُ
٨ ـ ومـا صوارمهم إبـلاً وقـد سرحـوا وليس إفـرنـدهـا عزّاً وقـد هُنئـوا
٩ ـ إذا تجلىّ إلى أنصـارهم صُعقـوا وإن تغلغـل في أفكـارهم همئـوا
١٠ـ لو أغلظ الملك أمراً فيهم ائتمروا أو اقـتضى الجيش ردءاً فيهم ردءوا
١١ـ وكـلّ ما شاء من حكم ومحتكمٍ مضى على ما أحبّـوا منه أو ندأوا
١٢ـ أغـرّ في مجده الأعـلى وغـرّتـه للّبّ محتَبَسٌ والـلحظ منـخـسـأُ
١٣ـ وفي سنـاه ومـسـنـاه ونـائـله للشهب والسحب مستحياً ومنتضـأ
١٤ـ وللملوك احتفـاءٌ ان تُشـابهـه وليس يشتبـه العيدان والحفـأ[٤]

---

(١) خريدة القصر ٢/١٩٥
(٢) وجأه بالسكين: ضربه
(٣) في الخريدة: جلالة
(٤) الحفأ: نبات البردي

١٥- والكـلّ معـترفٌ بالسـابقـاتَ له ... ومَـنْ زكـا فله بالحقّ مرتكـأ(١)

١- مملّكٌ هو من سمت الهـدى ملِكٌ ... وواحـدٌ هو شهـد للعُـلى ملأ

١٧- يقـل ان يطأ العيّوق(٢) أخمصـه ... وكـلّ ملكٍ على أعـقـابـه يطأ

١٨- حوى المحاسن في قولٍ وفي عملٍ ... فمثـل مَهنئه الأملاكُ ما هنِئوا

١٩- وللثغـور بذكـرى عدلـه ولـعٌ ... ولـلقـلوب لمثـوى حبّـه لطأ(٣)

٢٠- والمـالكـون سواه مثل عصرهم ... فكـلما دنـأت أحـداثـه دنـؤا

٢١- والعـدل ألـزم ما يعنى الملوك به ... فليزجـروا عن سبيل الحيف وليزؤا(٤)

٢٢- وكيف يلقى قنـاة الـدهـر قائمـةً ... وفـوقـنـا لقسيّ الشُهب منحنـأ

٢٣- ومـا الـزمـانُ على حالٍ بمعتدلٍ ... كأنـما أهله في شخصـه رنئوا(٥)

٢٤- فالدهر ظلماء والمعصوم نور هدىً ... يضيء والشمس في أنوارها تضأ(٦)

٢٥- فخـلّ ما قيل عن كعبٍ وعن هرمٍ (٧) ... فللأقـاويل منهـارٌ ومـنهـرأ

٢٦- وتـلك أنبـاء غيبٍ لا يقـينَ بها ... وقلّما في التنـائي يصـدق النبـأُ

٢٧- ومـا اختبـارٌ كإخبـار ومـا ملكَ ... إلّا ابن معنٍ وذرْ قوماً ومـا ذرأوا

٢٨- تغـني أياديه ما تغـني صوارمـه ... ولـلغَنـاء هو الإقـلال والـفنـأ

٢٩- سيّان منـه فتوحٌ في العدى طرأتْ ... ومـعـتفـون على إنعـامـه طرأوا

٣٠- فكم أنـاسٍ أقـاصٍ عنـده نبهوا ... كأنهم قربـةٌ في حجـره نشـأوا

---

(١) المرتكى: المعتمَد. والشاعر همز ما لا يهمز

(٢) العيّوق: نجم في طرف المجرّة

(٣) لطأ: التصاق

(٤) لزأ القومَ: دفع بعضهم عن بعض

(٥) رنأ: رنا وأدام النظر

(٦) تضأ: تضيء

(٧) هما كعب بن مامة وهرم بن سنان من أجود العرب (فصل المقال ٣٥٠)

٣١- وكيف نحصي عوافي مرتعٍ مرعٍ ... للهائمين به مروىً ومحتضأ[١]

٣٢- ومن نبا وطنٌ منه كمثلهم ... مضى به نآبىء عنه ومنتبأ[٢]

٣٣- وللظبى والطلى لثمٌ ومعتنقٌ ... وللقنا والكِلى ضمٌ ومرتشأ[٣]

٣٤- وحيث ما أزمعت علياك واعترفت ... حدا جحافلك التأييد والحَدَأ[٤]

٣٥- فلا تضع مرباً للجيش تنهده ... فالنصر مرتبىءٌ والعدّ مُرتبأ[٥]

٣٦- فويحهم يوم للأعلام ملتطَمٌ ... عليهم، وبهم للجُرد ملتطأ[٦]

٣٧- وويلهم إن شآبيب القنا همأت ... وحاق باللأم والأجسام منهمأ

٣٨- والحيْن يظهر في وادي سوالفهم ... كما به من ثغور البيض منكمأ

٣٩- وقد بدا في عرانين الظُبى شَمَمٌ ... وفي أنوفهم الإرغام والفطأ[٧]

٤٠- وللقنا منهوىً فيهم ومُنْسَرَبٌ ... وللظُبى مُنْبرى فيهم ومُنْتدأ

٤١- كأنّ سُمْرَك والأقيال[٨] تعطفها ... بَنانُ قومٍ إليهم بالردى وَمَأ

٤٢- وقد عدوْا قضباً بالهام مثمرةً ... ومجتنيها من الصمصام محتنىء

٤٣- وصال مُطّعِنٌ فيهم وممتصِعٌ ... فسال منهزمٌ منهم ومنهزىء

٤٤- وقال حوضهم والسيل يغمره ... قطْني!! فقد هدم الأرجاء ممتلأ[٩]

٤٥- هناك يبغون لو يلقْونه لجأً ... وما لخلقٍ عن المقدور ملتجأ

---

(١) محتضأ: موقد

(٢) من مشتقات نبا ينبو

(٣) مرتشأ: مشتقة من الرشاء وهي حبال البئر

(٤) الحدأ: النصر

(٥) مرتبىء: مرتقب. والمرتبأ مكان الترقب.

(٦) من الفعل لطأ بمعنى لصق

(٧) الفطأ: الفطس

(٨) في الخريدة: والإقبال يعطفها

(٩) قطني: حسبي

٤٦- وكم لبأسك فيهم من مَصال وغىً ... للّيثِ من سمعه روعٌ ومُجتبأ[١]

٤٧- وكان في دألهم[٢] ردٌّ ومتّعظٌ ... لو صحّ من مثلهم وعظٌ ومنتزأ[٣]

٤٨- هاجوا ظباك التي بالسلم قد هجئت ... فسوْف يسكن منها الظمء[٤] والهجأ[٥]

٤٩- راعيتَ تقواك حتى في جزائهم ... وما رعوا ما تراعيه ولا ملأوا

٥٠- والآن قد آن من شهب الصفاح لهم ... درءٌ ومن صافنات الخيل مندرأ

٥١- تهوي لقلب أعاديه مكائده ... كأنها قترٌ للأُسْدِ أو بُرأ

٥٢- مذهّب الشمس ما في نورها كلفٌ ... ورأيه الشهبُ ما في سيْرها خطأُ

٥٣- وهمّةٌ فوقَ ما ظنّ العداةُ به ... والقوم قد آمنت إن أمكن القِرأ[٦]

٥٤- وبالمعاقل للأملاك مُقْتَنَعٌ ... وما له بسوى الأفلاك مُجترأ

٥٥- ولو يروم نزال الطوْد يبلغه ... أو ينزلوا من صياصيه كما زنأوا[٧]

٥٦- وبردُ أيامهم مرفوء سلمهم ... والحرب تخرق منهم كلّ ما رفئوا

٥٧- ملكٌ له العزُّ من ذاتٍ ومن سَلَفٍ ... فحسبُ كلّ الملوك الهون والحزأ[٨]

٥٨- نمته بدراً نجوم السرْو من يمنٍ ... وما كمثل النجوم الفقع والجبأ[٩]

٥٩- تكافآ عصره فخراً وعنصرُه ... فقد علا الفلكَ الأعلى به سبأ

---

(١) مجتبأ: مهابة

(٢) الدأل: الردّ

(٣) المنتزأ هنا بمعنى الدفع عن الشيء

(٤) الظمء: العطش

(٥) الهجأ: شدة الجوع

(٦) القرأة: المكان الموبوء

(٧) زنأوا: لجأوا

(٨) الحزء: السوق والدفع الشديد

(٩) الجبأ: الكمأة السوداء أو الحمراء

٦٠- إذا صُمادُحُه أبدى وعامره ... وللمبيرين مستخفىً ومضطنأُ[1]

ومنها في مدح أوّلية الممدوح :

٦١- من الألى ملكوا الدنيا وما برحوا ... يبنون أسمية العليا وما فتئوا
٦٢- فالحُسْن في سِيَرٍ منهم وفي صُوَرٍ ... إن مُوجدوا مجدوا أو وُوطِئوا وطأوا
٦٣- وأبدعوا في صنيع الجود وآبتدعوا ... فكلما سُئلوا من مُعْوزٍ سلأوا
٦٤- لولاهم ما يصوب المزنُ مُسْتهماً ... متى روى سبباً من وبله هنئوا
٦٥- وبيت وفرهم إيمان وفدهم ... منهم مياسير من حمد الورى تُكَأُ
٦٦- أقمار مُلْتَثَمٍ آساد مُلْتَحَمٍ ... يروعنا مجتلىً منهم ومجتلأُ
٦٧- وما صوارهم إبلاً وقد سرحوا ... وليس افرندها عدّاً وقد هنئوا
٦٨- ولا عواملهم غيداً وقد وُمِقوا ... ولا أسّنتها شيباً وقد ضنئوا
٦٩- ومن مناهم مناياهم إذا حملوا ... وليس بالجاله الهيّابة الخُبأُ[2]
٧٠- إن قوّضوا خِلْتَ أنّ الهوج ما ركبوا ... أو خيّموا خِلْتَ أن الشهبَ ما خبأوا
٧١- لا يعبأون بمكرٍ في مُقاومهم ... وليس للأُسْدِ بالسِيدان معتنأ[3]
٧٢- إذا خطوْا أوتروا في الأرض شانئهم ... وللخطوب بها مسرىً ومُنْسرأ
٧٣- فإن رميت بهم أقصى الندى بلغوا ... وإنْ منوْت بهم شوس العِدا زَكَئوا[4]
٧٤- والخلق من حكمات الظلم في ظُلَمٍ ... وقد مضت هنأٌ من بعدها هنأ
٧٥- ومخلبٌ منه للأهواء مختلبٌ ... ومرتم فيه للعلياء مُرتمأ[5]

---

(١) مضطنأ: منقَبض أي انقباض واستحياء.
(٢) الجاله: الذي يردّ الناس عن قصدهم. والخبأ الذي يختبىء
(٣) السِيدان: الذئاب. ومعتنأ: معتنى أي مبالاة
(٤) زكأ الأميرُ اللصَّ: ضربه.
(٥) مرتمأ: مرتمى. وهنا همز الشاعر ما لا يهمز

٧٦ـ إذا جلا النصْـرَ من خُرصانه وَضَحٌ علا الغـزالة من قِسطاله صدأ(١)
٧٧ـ من كلّ أحـوس نثـر النثـر ديدنه إذا لديه يُرى مستـلئـمـاً يرأ(٢)
٧٨ـ يجيء كالهيصر الفضفاض مقتبلاً أصمّ كالأرقم النضناض إذ يجأ(٣)

٧٩ـ ولـلمنـون بيمنـاه عيون دمـا في جدولٍ يتحامى ورده الظمىء
٨٠ـ فراح نحـو دم الأبـطال تحسبه راحـاً لها بالقنا العسّال مستبأ
٨١ـ في موقـف للمنـايا فيه مرتكضٌ على الجياد ولـلأحـقـاد منهـدأ

ومنها في وصف الشعر :

٨٢ـ وتلك عنقـاؤنـا وافتـك مغـربـةً بحسنها، فاستوى العقبان والحدأ
٨٣ـ بدعٌ من النـظم موشيّ الحلى عجبٌ تنسي الفحولَ وما حاكوا وما حكئوا
٨٤ـ وكـلّ مخترعٍ للنـفس مبتـدع فمنـه للروح رَوْحٌ والحجى حجأ(٤)
٨٥ـ أنشـأتهـا للعقـول الـزهـر مصبيةً كأنهّا للنـفـوس الخـرّد الـنَشَـأ
٨٦ـ لم يأتِ قبـلُ ولـن يأتي بها بشرٌ وحقّ أن يوجئـوا عنهـا كما وُجئوا(٥)
٨٧ـ قبضتُ منهـا ليوث النـظم مجترئـاً وغـير بدعٍ من الضرغـام مجترأ
٨٨ـ وفي القريض كما في الغيل مأسدةٌ والقـوم حوزٌ بمرعى البهم قد حزئوا
٨٩ـ وجمـع بعض قوافـيهـا يؤودهـمُ ولـو مُنـوا بمبـانيهـا إذاً وَدَئـوا(٦)

---

(١) القسطال: الغبار
(٢) الأحوس: الجريء. يرأ: يدفع
(٣) الهيصر: الأسد. يجأ: يضرب
(٤) الحجأ: الفرح
(٥) يوجئوا: يُذادوا ويُدْفعوا باللكز والضرْب
(٦) الودأ: الهلاك

٩٠ـ أشجى مسامعهم تيهاً بما سمعوا ولا تقرّ لهم عينٌ إذا قرئوا

* * *

تخريج القصيدة:

الأبيات ١، ٣ ـ ٩٠ (القصيدة كلّها بآستثناء البيت الثاني) في الخريدة ٢/ ١٨١، ١٩٥ ـ ٢٠٥

البيتان ١، ٣ في كتاب أخبار وتراجم اندلسية للسلفي ص ١٧

البيتان ٢، ٣ في الوافي بالوفيات ٢/ ٨٧، وفوات الوفيات ٣/ ٢٨٤

قافية الباء

- ٣ -

وقال فيما كتبه إلى أبي بكر بن عمّار الأندلسي يعاتبه[1]:

[البحر الطويل]

١ ـ وزهّدني في الناس معرفتي بهم وطول اختباري صاحباً بعد صاحب
٢ ـ فلم تُرني الأيّام خلاًّ تسرّني بواديه إلاّ ساءني في العواقب
٣ ـ ولا صرتُ أرجوه لدفع ملمّةٍ من الدهر إلاّ كان إحدى النوائب

التخريج: وفيات الأعيان ٥ / ٤٠

- ٤ -

[البحر الطويل]

١ ـ إلى الموت رَجْعي بعد حينٍ فإن أمُتْ
فقد خلّدت خُلْدَ الزمان مناقبي
٢ ـ وذكري في الآفاق طار كأنّه
بكلّ لسانٍ طيبُ عذراءَ كاعبِ
٣ ـ ففي أيّ علمٍ لم تبرّزْ سوابقي؟!
وفي أيّ فنٍّ لم تبرّزْ كتائبي؟!

التخريج: مطمح الأنفس ٣٣٧، نفح الطيب ٤ / ٤٩

---

(١) ورد هذان البيتان في شرح مقامات الحريري للشريشي ٢/ ٢٤١، وفي تمام المتون ص ٥٤ ـ ٥٥ منسوبين للمعتصم بن صمادح.

قافية التاء

- ٥ -

وله في قوْس :

[البحر الوافر]

١ - حقيقٌ أنْ تصولَ بيَ الرماةُ ... وأن تعنو لصولتي الكُماةُ
٢ - إذا فوّقْتُ في الأبطال سهماً ... فما تُغني الدروعُ السابغات
٣ - وإنيّ كالمجرة في اعتلاءٍ ... ونبلي الشهبُ والحسنُ العُداة

التخريج: الخريدة ٢ / ٢٠٩

- ٦ -

ومن قوله :

[البحر المنسرح]

١ - قلبي في ذات الأثيلاتِ ... رهينُ لوعاتٍ وروعاتِ
٢ - فزجّها نحوهُمُ إنهّم ... وإنْ بغوْا قِبلةُ بُغياتي
٣ - وعرِّسا في عقدات اللّوى[1] ... بالهضبات الزهريات
٤ - وعرجّا بي يا فتي عامرٍ ... بالفتيات العيسويّات[2]
٥ - فإنّ بي للروم رومّيةً ... تكنس ما بين الكنيساتِ
٦ - أهيم فيها والهوى ضلّةٌ ... بين صوامع وبيْعات
٧ - وفي ظباء البْدو من يزدري ... بالظبيات الحضريّات

---

(١) العقدة: الأرض الخصبة
(٢) في المحمدون: العشريات

٨ - أفصح وجدي يوم فصحٍ لهم ... بين الأريطى والدويحات[1]
٩ - وقد أتوْا منه إلى موعدٍ ... واجتمعوا فيه لميقاتِ
١٠- بموقفٍ بين يديْ أسقفٍ ... ممسكِ مصباحٍ ومنساةِ
١١- وكلّ قسٍّ مظهرٍ للتقى ... بآي إنصاتٍ وإخباتِ
١٢- وعينه تسرْح في عينهم ... كالذئب يبغي فرْسَ نعجاتِ
١٣- وأيُّ مرءٍ سالمٌ من هوى ... وقد رأى تلك الظُبيّات؟!
١٤- فمن خدودٍ قمريّاتٍ ... على قدودٍ غصنيّات
١٥- وقد تلوْا صُحْف أناجيلهم ... بحُسْن ألحانٍ وأصواتِ
١٦- يزيدُ في نفْر يعافيرهم ... عنيّ وفي ضغط صباباتي
١٧- والشمس شمس الحسن من بينهم ... تحت غمامات اللثامات
١٨- وناظري مختلِسٌ لمحها ... ولمحُها يُضرِم لوعاتي
١٩- وفي الحشا نارٌ نويريةٌ[2] ... علقتها منذ سنيّاتِ
٢٠- لا تنطفي وقتاً وكم رمتُها ... بل تلتظي في كلّ أوقاتي
٢١- فحيّ عنيّ رشأ المنحنى ... وإنْ أبى رجعَ تحياتي

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٥ - ٧٠٦
المحمدون من الشعراء ص ٩٩ - ١٠٠
ووردت أبيات هذه القصيدة في الخريدة ٢/ ١٧٢ منسوبة للأسعد ابن بلّيطة.

---

(١) الأريطى تصغير أرطى وهو شجر يشبه الصفصاف، والدويحات جمع دويحة تصغير دوحة.
(٢) في المحمدون: نورٌ نويريةٍ

- ٧ -

وله أيضاً :

[البحر الطويل]

١ - خليليّ من قيس بن عيلان خلّيا ... ركابي تعرّج نحو منعرجاتها

٢ - بعيشكما ذات اليمين فإنّني ... أراح لشمّ الروح من عقداتها

٣ - أما إنها الأعلام من هضباتها ... فكيف تكفّ العين عن عبراتها

٤ - ذراني وإذراء الدموع لعلّه ... يسكّن ما قد هاج من ذكراتها

٥ - فقد عبقت ريح النُعامى كأنّما ... سلام سليمى راح في[1] نفحاتها

٦ - وتيماء للقلب المتيّم منزلٌ ... فعوجا بتسليمٍ على سلماتها

٧ - وإنْ تسعدا من أسلم الصبرُ قلبه ... يعرّسْ بدوح البانِ من عرصاتها

٨ - فبانتها الغيناء مألفُ بانةٍ ... جنيتُ الغرامَ البرْحَ من ثمراتها

٩ - وروضتها الغنّاء مسرح روضةٍ ... تبختر في الموشيّ من حبراتها

١٠- هنالك خوطٌ في منابت عزّةٍ ... تخال القنا الخطّيّ بعضَ نباتها

١١- مشاعر تهيامٍ وكعبة فتنةٍ ... فؤداي من حجّاجها ودعاتها

١٢- فكم صافحتني في مِناها يد المنى ... وكم هبّ عرف اللهو من عرفاتها

١٣- عهدتُ بها أصنام حُسْنٍ عهدنني ... هوى وعبد عزّاها عبد مناتها

١٤- أهلّ[2] بأشواقي إليها وأتّقي ... شرائعها في الحبّ حقّ تقاتها

١٥- غرامٌ كإقدام آبن معنٍ ومغرمٌ ... كإنعامه والأرْض في أزماتها

١٦- فتى البأس والجود اللذَيْن تباريا ... إلى غاية حازا له قصباتها

١٧- تدينُ يداه دينَ كعبٍ وحاتمٍ[3] ... فحتمٌ عليها[4] الدهر وصل صِلاتها

---

(١) في الخريدة : من

(٢) في الوافي بالوفيات : أحلّ

(٣) كعب بن مامة الإيادي وحاتم الطائي من أجواد العرب

(٤) في الوافي بالوفيات : عليه

١٨- يجاهد في ذات الندى بيت ماهَا[1] ولا جيشَ إلّا من أكفّ عفـاتهـا
١٩- إذا البِدرُ آنثالت عليهم تخاهَا[2] بأيدي مواليهـا رؤوس عداتهـا

ومنها :

٢٠- وكم قد رأتْ رأي الخـوارج فرقـةً فكنت عليًّا في الحـروب شراتهـا
٢١- بعـزمٍ أبيٍّ لا يُردُّ مضـاؤه وهل تُملكُ الأفلاكُ عن حركاتها؟!
٢٢- هو الجـاعـلُ الهيجـا حشاً وسنانه هوىً فهـو لا يعـدو قلوبَ كماتهـا

ومنها :

٢٣- وكم خطبتْني مصر في نيْلِ نِيلهـا ورامت بنـا بغـداد وردَ فراتهـا
٢٤- ولم أرْضَ أرضـاً غير مبـدأ نشـأتي ولـو لحتُ شمسـاً في سماءِ ولاتهـا
٢٥- ولي أمـلٌ ان يسعـد السعـد نلته ويفـهم سرّ النفس في رمـزاتهـا
٢٦- وأسنى المنى ما نِيل في ميعـة الصِبا وهـل تحسن الأشياء بعد فواتها؟!

التخريج :

الأبيات ١ ـ ٢، ٥ ـ ١٥، ٢٠ ـ ٢٦ في الذخيرة م٢ ق١ ص٧١٣ ـ ٧١٥
الأبيات ٣ ـ ٦، ١١ ـ ١٤، ١٦ ـ ١٩ في الخريدة ٢/ ١٨٣ ـ ١٨٤
الأبيات ٢، ٥ ـ ٦، ١١ ـ ١٤ في فوات الوفيات ٣/ ٢٨٣ ـ ٢٨٤
الأبيات ٢، ٥ ـ ٦، ١١ ـ ١٤، ١٧ ـ ١٩ في الوافي بالوفيات ٢/ ٨٦ ـ ٨٧

---

(١) في الوافي بالوفيات : بيت ماله
(٢) في الوافي بالوفيات : حسبتها

قافية الثاء

- ٨ -

[البحر الطويل]

١ - حديثكِ ما أحلى فزيدي وحدّثي ... عن الرشأ الفرد الجمال المثلّث
٢ - ولا تسأمي ذكراه فالذِكرُ مؤنسي ... وإن بعث الأشواق من كلّ مبعث
٣ - وبالله فارقي خَبْل نفسي بقوله ... وفي عقد وجدي بالإعادة فابعثي
٤ - أحقّاً وقد صرّحتُ ما بي انّه ... تبسّم كالّلاهي بنا المتعبّث
٥ - وأقسِمُ بالانجيل أني سابقٌ ... وناهيك دمعي من محُقٍّ محُنّث
٦ - ولا بدّ من قصّي على القسّ قصّتي ... عساه مغيث المدنف المتغوّث
٧ - ولم يأتهم عيسى بدين قساوةٍ ... فيقسو على بثّي ويلهو بمكرث(١)
٨ - وقلبي من حليْ التجلّد عاطلٌ ... هوىً في غزال الواديين المرعّث(٢)
٩ - سيصبح سرّي كالصباح مُشهَّراً ... ويمسي حديثي عُرْضة المتحدّث
١٠- ويُغري بذكرى بين كأسٍ وروضةٍ ... ويشدو بشعري فوق مثنىً ومثلّث

وصف المقّري هذه القصيدة بأنها طويلة(٣)، واورد ما كتبه عليها علي ابن لسان الدين بن الخطيب وهو ما صورته: سمعتها من لفظ شيخي أبي جعفر بن خاتمة بالمرية في سنة ٧٦٥ هـ .

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٦

الإحاطة ٢/ ٣٣٥، وورد صدر المطلع في نفح الطيب ٧/ ٢٧

---

(١) في الذخيرة: فيقسو على مضنى . . . والمكرث الذي اشتدّ عليه الغمّ (القاموس المحيط: كرث)

(٢) المرعث: الذي يلبس القرط (القاموس المحيط: رعث)

(٣) نفح الطيب ٧/ ٢٧

قافية الجيم

- ٩ -

[البحر الطويل]

١ - نوى أجرتِ الأفلاك وهي النواعج[١] وأطلعت الأبـراجَ وهي الهـوادج
٢ - طواويس حُسْنٍ روّعتني ببينها غرابيب حزن بالفراق شواحِج[٢]
٣ - موائس قُضْبٍ فوق كُثْبٍ كأنّما تحمّل نَعمانٌ بهنّ وعالِجُ[٣]
٤ - وما حزني إلّا تعوج حدوجهم لو الهودج المزرور منهنّ عائج
٥ - مضرّج برْد الوجنتين كأنّما له من ظُبات المقلتين ضوارج
٦ - وما الدهر إلّا ليلةٌ مدلهمّةٌ وكون ابن معنٍ صبحها المتبلّج
٧ - كأنّك في الأملاك نقطة دائر وأملاكها منها خطوطٌ خوارج
٨ - سماحٌ وإقدامٌ وحلمٌ وعفّةٌ مُزجْنَ فأبدى مهجة الفضلِ مازجُ
٩ - فقد صاك من فضل العوالم طيبة وهل يكتم المسك الذكيَّ نوافج؟[٤]
١٠- مساعٍ أحلّتك العُلا فكأنّها مَراقٍ إلى حيثُ السُّها ومعارج

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٠ - ٧٢١

---

(١) جمع ناعجة وهي الناقة البيضاء السريعة التي يُصاد عليها نعاج الوحش (القاموس المحيط: نعج)
(٢) شحج الغراب: أسنّ وغلظ صوته (القاموس المحيط: شحيج)
(٣) نَعمان من النعومة. وعالج بعير يرعى نبات العُلُجان (القاموس المحيط)
(٤) مفردها نافجة وهي وعاء المسك (القاموس المحيط: نفج)

قافية الحاء

- ١٠ -

وكان ابن رُذْمير[١] الطاغية قد بنى حصناً على بعض حصون سرقُسطة، فنهد إليه المقتدر وعطف على بعض حصونه وآفتتحه وعاد غانماً إلى سرقسطة سنة ٤٦٢ فقال ابن الحدّاد يصف هذا:

[البحر الطويل]

١ - مضاؤك مضمونٌ له النصرُ والفتْحُ ... وسعيُك مقرونٌ به اليُمْنُ والنُّجْحُ
٢ - إذا كان سعي المرءِ لله وحده ... تدانت أقاصي ما نحاه وما ينحو
٣ - بك اقتدح الاسلام زند انتصاره ... وبيضُك نارٌ شبّها ذلك القدْح
٤ - وجلّى ظلام الكفر منك بغرّةٍ ... هي الشمسُ والهنديُّ يقدمُها الصُّبحُ
٥ - فهم ذهلوا عن شرعهم وحدودِه ... فقد عُطِّلَ الانجيل واطُّرح الفِصْحُ
٦ - فلا مهجةٌ[٢] إلّا إليك نزاعها ... وما زال يُطوى عن سواك له كشح
٧ - وليس يحيق المكرُ إلّا بأهله ... وكم موقدٍ يغشاه من وقدِهِ لفْحُ
٨ - ومن تكن الأقدار مسعدةً له ... يَعُدْ شبماً عذباً له الآجن الملح
٩ - إذا خيف أن تشتدّ شوكة مارقٍ ... فلا رأيَ إلّا ما رأى السيْفُ والرُّمْح

التخريج:

الأبيات ١ - ٥ في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٧، والأبيات ٦ - ٩ في الخريدة ٢/ ١٨٧، والبيتان ٦، ٩ في الأفضليات ص ٨٣

---

(١) انظر البيان المغرب ٣/ ٢٢٣ - ٢٢٤

(٢) في الأفضليات: دولةٌ

- ١١ -

[البحر الكامل]

١ ـ وقفـوا غداة النفـر ثم تصفّحَـوا فرأوا أسـارى الـدمع كيف تُسرّحُ

ومنها :

٢ ـ كافـأتُ متّجهي بوجهي نحـوكم ونـواظـرُ الأمـلاكِ نحـوي طُمَّـحُ
٣ ـ أيّام روعـنـي الـزمـان بريبـه وأجـدّ بي خطْبُ الغـرار الأفدح
٤ ـ ولئـن أتـاني صرفـه من مأمـني فالـدهـر يجمـل تارةً ويجلّحُ[1]
٥ ـ فكـأنّـما الإظـلامُ أيمّ أرقطٌ وكـأنّـما الإصبـاح ذئبٌ أصبَحُ
٦ ـ صدع الـزمـانُ جميع شملي منحياً إنّ الـزمـان مملّك لا يُسجـح[2]
٧ ـ فقضى بحـطّي عن سمائي واقتضى رحـلاً تطيح ركـائـبي وتـطلّح
٨ ـ يمّمتهـا سرقسـطةً وهي المـدى والـدهـر يكبـح واعتـزامي يجمح
٩ ـ حيث الـعُـلا تجُلى وآثـار المنى تجنى وسـاعية المـطالب تنجـح
١٠ـ والنفس توقن أنّ عهـدك في الندى موفٍ بما طمحت إليه وتـطمـح
١١ـ فحيا المُنى من بحر جودك يُمترى وسنـا الضحى من زند مجدك يُقْدَح

ومنها في وصف الشعر :

١٢ـ والشِعْـر إنْ لم اعتقـده شريعـةً أمسي إليهـا بالحفـاظ وأُصبـح
١٣ـ فبسحـره مهـما دعـوت إجابـةٌ ولفكـره ـ مهـما اجتليت ـ تَوَضُّحُ
١٤ـ فأذخـر من الكلم العـليّ لآلئـاً يبـأى بها جيد العـلاء ويبجح

(١) المجالحة : المكاشفة بالعداوة (القاموس المحيط : جلح)
(٢) الإسجاح : حسنُ العفو (القاموس المحيط : سجح)

١٥ـ وآربأ بمجدك عن سواقط سقّطٍ هي في الحقيقةِ مَقْدحٌ لا ممْدَحُ
١٦ـ ونظام ملكك رائقٌ متناسبٌ فكما جللتم فليجلّ المُدَّحُ

التخريج:
مسالك الأبصار ١٦/ ١١٨ ـ ١٢٠ (الأبيات ١، ٤ ـ ٦)
الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٥ ـ ٧٢٦

- ١٢ -

ومن شعره قوله في المعتصم :

[البحر الكامل]

١ ـ يا طالبَ المعروف دونك فآتركَنْ دار المريّة وآرفض آبن صُمادح
٢ ـ رجلٌ إذا أعطاك حبّة خردلٍ ألقاك في قيد الآسير الطائح
٣ ـ لو قدْ مضى لك عمرُ نوحٍ عنده لا فرْق بينك والبعيد النازح

التخريج: نفح الطيب ٣ / ٥٠٥

قافية الدال

- ١٣ -

وله يمدح محمّـد بن صمـادح :

[البحر الطويل]

١ - لقـد سامني هونـاً وخسفـاً هواكم ... ولا غرو عزّ الـصـبّ أن يتعبّـدا
٢ - إذا شئـت تنـكيلاً وتنكيد عيشـةٍ ... فحسبـك أن تهوى سليمى ومهددا
٣ - وإن تبْـغِ إحسـاناً وإحمادَ مقصدٍ ... فحسبـك أن تلقى ابن معنٍ محمّدا
٤ - حليمٌ وقد خفّت حلومٌ فلو سرى ... بعـنصر نارٍ حِلْمـه ما تصعّـدا
٥ - جوادٌ لو آنّ الجـودَ بارى يمينَـهُ ... لكان قرارُ الحربِ في الناس سرمدا
٦ - ذكيٌّ لو آن الشمسَ تحوي ذكاءه ... لما وجـد الـظلمآن للماء موردا
٧ - ولـو في الحداد البيض حدّة ذهنه ... لما صاغ داود الـدِلاص المسرّدا

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢١

- ١٤ -

وقال :

[البحر الكامل]

١ - يا شاكي الـرمـد الـذي بشكـاته ... قد صار دهـري فيه ليلة أرمـدا
٢ - الله والإشـفـاق يعـلم أنـني ... لو أستطيع فِدىً لكنت لك الفِدا
٣ - كم من دمٍ سفكتْ جفونك لم تزلْ ... تخْفي وتكـتُم سفكـه حتى بدا
٤ - لم يشـتـمِـلْ بدمٍ غِرارُ مهنّـدٍ ... إلاّ وقد أهدى النفوسَ إلى الردى

التخريج: نهاية الأرب ٢ / ٥٤

- ١٥ -

وقال في الزيارة :

[البحر المتقارب]

١ - إذا جاءني زائـراً حسـنـه أقـام عليه رقـيبـاً عتـيدا
٢ - إذا ما بدا سربـلتـه الـعـيونُ وخـرّت وجـوهٌ إلـيه سجـودا
٣ - هو البـدر والغصن خدّاً وقـدّاً كما أنـه الـظبـيُ لحظاً وجـيدا
٤ - أتـى زائـراً وفـؤادي خليٌّ فمـرّ به مسـتـهـامـاً عمـيدا
٥ - وغـادرني بعـده في غرامٍ تضرّم بين ضلوعـي وقـودا

التخريج: نهاية الأرب ٢ / ٢٥١

- ١٦ -

ومن شعره في مدح ابن صمادح :

[البحر البسيط]

١ - ما بال ريقـتـه في سلم مبـسـمـه
وواجـبٌ أن تذيبَ الـقـهـوةُ الـبردا
٢ - أعـدى جنـاني فحـاكى طرْفـه مرضـاً
وغـرّه أن يحاكـي خصره جلدا
٣ - كأنّ كفّـي في صدري يصـافـحـه
فما رفـعـتُ يداً إلّا وضـعْـتُ يدا

التخريج: الوافي بالوفيات ٢ / ٨٧

- ١٧ -

وله من وصف اسطُول المعتصم [بن صمادح][1]:

[البحر الخفيف]

١ - هام[2] صرْف الردى بهام الأعادي ... ان سمت نحوهم لها أجيادُ
٢ - وتراءت بشرعها[3] كعيونٍ ... دأبها مثل خائنيها[4] سهادُ
٣ - ذات هُدْبٍ من المجاذيف حالكٍ[5] ... هُدْبَ باكٍ[6] لدمعه إسعادُ
٤ - حِمَمٌ فوقها من البيض نارٌ ... كلّ من أُرسلت عليه رمادُ
٥ - ومن الخطّ في يديْ كلّ درٍّ[7] ... ألِفٌ[8] خطُّها على البحرِ صادُ

التخريج : المقتضب من تحفة القادم (مجلة المشرق، مجلد ٤١) ص٥٦٠، فوات الوفيات ٤/ ٣٢٠، نفح الطيب ٤/ ٥٦.

---

(١) تأثرّ الشاعر الاشبيلي يزيد بن أبي خالد المتوفى سنة ٦١٢هـ بمقطوعة ابن الحدّاد هذه، وذلك في وصفه للاسطول من قصيدته التي مطلعها:

ويا للجواري المنشآت وحسنها ... طوائرَ بين الماء والجوّ عُوّما

(المقتضب من تحفة القادم ص ٥٦٠، فوات الوفيات ٤/ ٣٢٠، نفح الطيب ٤/ ٥٦)

(٢) في المقتضب من تحفة القادم: سام

(٣) في فوات الوفيات: بشركها

(٤) في المقتضب من تحفة القادم: خايفيها

(٥) في المقتضب من تحفة القادم: حاد

(٦) في المقتضب من تحفة القادم: بادٍ

(٧) في فوات الوفيات والمقتضب: ذمر

(٨) في المقتضب: ألفا

- ١٨ -

وله[١] من قصيدة في مدح ابن صمادح يصف غلبته على وادي آش سنة ٤٥٥ هـ:

[البحر الطويل]

١ - بلادٌ غدتْ يأجـوج فيهـا فأفسـدتْ
فكنت كذي القـرنين والحجفلُ السدُّ

٢ - ومـازال شرقـي المـريّة عاطـلاً
إلى أن علاهـا من رؤوسـهم عِقْـدُ

٣ - وقـد عوّضـوا من بائنـات جسـومهم
بمـصـمتـةٍ لا عظم فيهـا ولا جِلْدُ

٤ - كأنهّمُ فيهـا غرابـيب وُقَّـعٌ[٢]
على باسـقـاتٍ لا تروح ولا تغـدو

التخريج: الذخيرة م١ ق١ ص ٣١٤

---

(١) أخذ ابن شهيد الاندلسي معنى هذه الأبيات حيث يقول:
كأنّ هامته والرمح يحملها غراب بينٍ على بان النقا نعقا
(الذخيرة م١ ق١ ص ٣١٣ - ٣١٤)

(٢) غرابيب جمع غِربيب وهو الشيخ يسوِّد شعره بالخضاب (القاموس المحيط: غرب)

- ١٩ -

وله في نويرة :

[البحر الكامل]

١ - وأَرَتْ[1] جفـوني من نويرة كآسمهـا
ناراً تُضِـلّ وكـلّ نارٍ تُرْشِـدُ

٢ - والمـاءُ أنـتِ ومـا يصـحُّ لقـابضٍ
والنـارُ أنـتِ وفي الحشـا تتـوقَّـدُ

التخريج :

الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٤

المُغرب في حلى المغرب ٢ / ١٤٥

- ٢٠ -

وله في مدح ابن صمادح :

[البحر الطويل]

١ - سلِ البـانـة الغينـاء عن ملعب الجُرْدِ وروضتهـا الغنّـاء عن رشأ الأُسْدِ

٢ - وسجسجَ ذاك الظلّ عن مُلْهِبِ الحشا وسلسـلَ ذاك المـاء عن مُضرِمِ الوجْدِ

٣ - فعهـدي به في ذلك الدوح كانِساً ومن لي بالـرُجعى إلى ذلك العهدِ!

٤ - وفي الجنّـة الألفـاف أحـور أزهـرٌ تُلاعِبُ قضبُ الـرَّنْدِ فيه قنا الهند

ومنها :

٥ - فأيّ جنـانٍ لم يُدَعْ نهبَ لوعـةٍ وقد لاح من تلك المحاسن في جُنْدِ؟!

(١) في الذخيرة: ورأتْ

٦ - وفي صُدْغِـه الليليّ نارُ حُبـاحِبٍ من القُـرْطِ يصلاها حِبابٌ من العِقْدِ
٧ - وفي زنـده الـرّيان سورٌ تعضّـه فيدْمى كما ثار الشرارُ من الـزَّنْـدِ
٨ - أُحـاذِرُ أن ينـقـدّ لينـاً فأنـثـني بقـلبٍ شفـيقٍ من تثـنّيه منـقـدِّ
٩ - وقـد جرحت عينايَ صفحةَ خدّه على خطإٍ فآختـار قتـلي على عمْدِ
١٠- وآمـل من دمـعـي إلانـة قلبـه ولا أثـرٌ للغيثِ في الحجرِ الصلْدِ
١١- وإني بذات الأيْكِ أُسْعِـد ورقـه فهل عندذات الطوْقِ ماللهوى عندي

ومنها :

١٢- ويا لك من نهرٍ صؤولٍ مجلجـلٍ كأنّ الثـرى مزنٌ به دائمُ الـرعـدِ
١٣- إذا صافحتـه الـريح تصقـل متنه وتصنـع فيه صُنْـعَ داودَ في السرْدِ
١٤- كأنَّ يد المْـلكِ ابـن معنٍ محمّـدٍ تفجّـره من منبـع الجـودِ والـرفْـدِ
١٥- ويرفُـل في أزهـاره واخضراره كما رفَلت نعـماه في حُلل الحَمْـدِ
١٦- وقـد وَرَدَتْ في غمْـره نهُل القـطا كما ازدحمتْ في كفّـه قُبَـلُ الـوفْـدِ
١٧- مفيضُ الأيادي فوق أدنى وأرفعٍ وصوبُ الغوادي شامل الغوْر والنجْدِ
١٨- فمن جوده ما في الغـمامة من حيا ومن نوره ما في الغـزالـةِ من وقْدِ
١٩- تلألأ كالإفـرنـد في صارم النهُى وكُـرّر كالإبـريز في جاحم الـوقْـدِ
٢٠- وإنْ ولهـت فيه أُذيهْـاتُ معشرٍ فلا فضْـلَ للأنـوار في مقلة الخُلْدِ
٢١- ومنـك أخـذنا القول فيك جلالة وما طاب ماءُ الورد إلّا من الوِرْدِ

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧١٩ - ٧٢٠

- ٢١ -

ومن شعره في النسيب وما يتّصل به من أوصاف:

[البحر الطويل]

١ - أيا شجرات الحيّ من شاطىء الوادي ... سقاك الحيا سقياك للدنف الصادي
٢ - فكانت لنا في ظلّكنّ عشيّةٌ ... نسيت بها حُسْناً صبيحةَ أعيادي
٣ - بها ساعدْتني من زماني سعادةٌ ... فقابلني أُنْسُ الحبيب بإسعادي
٤ - فيا شجراتٍ أثمرت كلّ لذّةٍ ... جناكِ لذيذٌ لو جنيْتِ على الغادي
٥ - فهل لي إلى الظبي الذي كان آنساً ... بظلّكِ من تجديد عهدٍ وترْدادِ؟!
٦ - وقلبي على أغصان دْوحِكِ ضائرُ ... ينوح ويشدو والهوى نائحٌ شادِ

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٨

- ٢٢ -

وله يهنيء المؤتمن بن المقتدر بن هود بمولودٍ:

[البحر المتقارب]

١ - فبشرّ سماء السّنا والسّناء ... بنجم هُدىً لاح في آلِ هودِ
٢ - بمقتبسٍ من شموس النفوس ... ومقتدحٍ من زنادِ السعودِ
٣ - هلالٌ تألّق من بدر سعدٍ ... ومَزْنٌ تخلّق من بحر جودِ
٤ - شهابٌ من النيرّين استطار ... لإرداءِ كلّ مَريدٍ عنيدِ
٥ - ونصلٌ إذا تمّ منه انتضاءٌ ... فويح العدى من مُبيرٍ مُبيدِ
٦ - تبينّ فيه كمون الذكاء ... ويا رُبَّ نارٍ بمخضرٍّ عودِ

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٧

- ٢٣ -

حدّث بعض المؤرخين، مما يدلّ على ظرف آبن الحدّاد، أنه فقد سكناً عزيزاً عليه، وأحوجت الحالُ إلى تكلّف سلوة، فلما حضر الندماء، وكان قد رصد الخسوف بالقمر، فلمّا حقق أنه قد ابتدأ، أخذ العود وغنّى:

[البحر المتقارب]

١ - شقيقك غيّب في لحده وتشرق يا بدر من بعده
٢ - فهلاّ خُسِفْتَ وكان الخسو ف حِداداً لبستَ على فقْده

وجعل يردّدها ويخاطب البدر، فلم يتمّ ذلك إلاّ وآعترضه الخسوف وعظُم من الحاضرين التعجّب.

التخريج:
الاحاطة ٢ / ٣٣٤
نفح الطيب ٧ / ٢٥ - ٢٦

قافية الراء

- ٢٤ -

اصطبح المعتصم بن صمادح يوماً مع ندمائه، فأبرز لهم وصيفة مهدوية متصرّفة في أنواع اللعب المطرب من الدكّ، وحضر أيضاً لاعبٌ مصريٌّ ساحر، فكان لعبه حسناً، فارتجل أبو عبد الله بن الحدّاد:

[البحر المتقارب]

١ - كذا فلتلْحْ قمراً زاهراً ... وتجني الهوى ناظراً ناضراً
٢ - وسيبُك سيُب[١] ندىً مغدقٍ ... أقام لنا هامياً[٢] هامرا
٣ - وإنّ ليومك ذا رونقاً ... منيراً كنور[٣] الضحى باهرا
٤ - صباح اصطباح بإسفاره ... لحظنا محيّا العُلا سافرا
٥ - وأطلعت فيه نجوم الكؤوس ... فما زال كوكبها زاهرا
٦ - وأسمعتنا لاحناً فاتناً ... وأحضرتنا لاعباً ساحراً
٧ - يرفرف[٤] فوق رؤوس القيان ... فتنظُر ما يُذهل الناظرا
٨ - ويخطفها ذيل سربالِه ... فتبصر طالعها غائرا
٩ - فظاهرها ينشني باطناً ... وباطنها ينشني ظاهرا
١٠- وثنّاه ثانٍ لألعابه ... دقائق تثني الحجى حائرا
١١- وفي سورة[٥] الراح من سحره ... خواطر دلّهت[٦] الخاطرا

---

(١) في الذخيرة: صوب
(٢) في الذخيرة: هاملا
(٣) في الذخيرة: لنور
(٤) في الذخيرة: يزفّن
(٥) في الذخيرة: قيم
(٦) في الذخيرة: ولهّت

١٢ـ إذا ورد اللحظ أثناءها فما الوهم عن وردها صادرا
١٣ـ ومن حسن دهرك إبداعه فما انفكّ عارضها ماطرا
١٤ـ وسعدك يجتلب المغربات فيجعل غائبها حاضرا

التخريج:
الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٢
بدائع البدائه ٣٦٤ ـ ٣٦٥
نفح الطيب ٣ / ٢٦٣ ـ ٢٦٤

ـ ٢٥ ـ

وقال أيضاً :

[البحر الطويل]

١ ـ فيا عجباً أنْ ظل قلبي مؤمناً بشرع غرامٍ ظلّ بالوصل كافرا
٢ ـ أرجّي لسلواني نشوراً وحسنها يرى رأي ذي الإلحاد أن ليس ناشرا
٣ ـ فأنت ضمير ليس يعرف كنهه وقد صيّروا في المعرفات الضمائرا
٤ ـ وليس على حكم الزمانِ تحكُّمٌ على حسب الأزمان يجري مصادرا
٥ ـ وما زال عن ماهيّة الحُسْن . . .(١) فلم ألقَ معنى غير حسنِك ساحرا
٦ ـ ومعرفة الأيّام تجدي تجاربا ومن فهم الأشطار فكّ الدوائرا
٧ ـ ولولا طلاب الدهر غاية علمها لما بسطوا منها بسيطاً ووافراً
٨ ـ ولولا أبو يحيى ابن معنٍ محمدّ لما كانت الأيّام عندي ذخائرا
٩ ـ يحجّ ذراه الدهرَ عافٍ وخائفٌ جموعاً كما وافى الحجيجُ المشاعرا
١٠ـ فزر مكّةً مهما اقترفت مآثماً وزر أفقه مهما شكوت مفاقرا(٢)

(١) الكلمة غير واضحة في المسالك المخطوط
(٢) في مسالك الأبصار: مفارقا

١١- تهيم بمـرآه العصـورُ جلالـةً وتحسـدُ اولاهـا عليه الأواخـرا
١٢- فلا تنكـروا منيّ بديعـاً فمجـده نوادر قد أوحـت إليه النـوادرا

التخريج: الأبيات ١ ـ ٢، ٤، ٦ ـ ١٢ في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧١٧ ـ ٧١٨
ووردت القصيدة في مسالك الأبصار ١٦/ ١٢٠

- ٢٦ -

وقال أيضاً :

[البحر الكامل]

١ ـ يا زائـراً ملأ النـواظـر نورا والـنـفْسَ لهواً والـضـلوعَ سرورا
٢ ـ لو استـطيع فرشت كلّ مسـالكي حدقـاً وبـيضَ سوالفٍ ونحـورا
٣ ـ فبـك اكتسى جوّي سناً وتـلألؤاً وارتـدّ تربي عنـبراً وعـبـيرا

التخريج:
الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٨ ـ ٧٢٩
والبيتان الأول والثاني في نهاية الأرب ٢/ ٢٥٢

- ٢٧ -

ولمّا خرج من المريّة قال :

[البحر الوافر]

١ ـ لزمـت قنـاعـتي وقـعـدتُ عنهم
فلسـتُ أرى الـوزير ولا الأمـيرا

٢ - وكنت سميرَ أشعاري سفاهاً
فعدتُ لفلسفيّاتي سميرا

التخريج:
الذخيرة م٢ ق١ ص ٦٩٢
المحمدون من الشعراء ٩٩
نفح الطيب ٣ / ٥٠٢

- ٢٨ -

وله[١] :

[البحر البسيط]

١ - يا مُشْبِهَ الملك الجعديّ تسميةً
ومخجل القمر البدريّ أنوارا

التخريج:
مطمح الأنفس ٣٣٩
نفح الطيب ٤ / ٥٠

---

(١) أشار محقق مطمح الأنفس في حاشية ص **٣٣٩** أنّ إحدى النسخ التي اعتمد عليها في تحقيق المطمح ذكرت لابن الحداد بيتين آخرين قبل هذا البيت هما:

والنفسُ فيك ثبار الحبّ طالبة إن كانت العين تجني منك أنوارا
أخفي هواك وأكني عنه توريةً وهل يُلام عميد القلب إنْ وارا

- ٢٩ -

وقال :

[البحر الطويل]

١ - وساجعة الأطيار تشدوا كأنها
فتاةٌ لها الأوراق حُجْبٌ وأستارُ

التخريج: مسالك الأبصار ١٦ / ١٢٠

- ٣٠ -

وله أيضاً :

[مجزوء الكامل]

١ - إنّ المدامع والزفير قد أعلنا ما في الضمير
٢ - فعلام أخفي ظاهراً سقمي عليّ به ظهير
٣ - هبْ لي الرضى من ساخطٍ قلبي بساحته أسير[1]

التخريج:
مطمح الأنفس ٣٣٩
نفح الطيب ٤ / ٥٠

(١) في المطمح :. الأسير

- ٣١ -

وله :

[مجزوء الرمل]

١ - أيّها الواصل هجري أنا في هجران صبري
٢ - ليت شعري أيّ نفعٍ لك في إدمان ضرّي؟!

التخريج :

مطمح الأنفس ٣٣٩

نفح الطيب ٤ / ٥٠

- ٣٢ -

وقال أيضاً :

[البحر البسيط]

١ - يا غائباً خطرات القلب محضره الصبر بعدك شيءٌ لست أقدره
٢ - تركت قلبي وأشواقي تفطّره ودمع عيني وأحداقي تحدّره
٣ - لو كنت تُبصر في تُدمير[1] حالتنا إذن لأشفقت ممّا كنت تبصره
٤ - فالعين دونك لا تحلى بلذّتها والدهر بعدك لا يصفو تكدّره
٥ - أخفي اشتياقي وما أطويه من أسفٍ عن البريّة[2] والأنفاس تظهره

التخريج :

مطمح الأنفس ٣٣٨ - ٣٣٩

نفح الطيب ٤ / ٤٨ - ٤٩

---

(١) من كور الأندلس سمّيت بأسم ملكها الذي صالح عبد العزيز بن موسى بن نصير أثناء فتح الأندلس (الروض المعطار ١٣١)

(٢) في مطمح الأنفس: على المريّة

قافية الزاي

- ٣٣ -

وآعترض عليه بعضهم في أنه يهمز ما لا يُهمز، فقال:

[البحر الطويل]

١ - عجبتُ لغـمّازين علمي بجهلهم وانّ قنـاتي لا تلين على الـغمـز
٢ - تجلّت لهم آيات فهمي ومنـطقي مبيّنـة الإعجـاز مُلْزمـة العجـز
٣ - ولاحـت لهم همزيةٌ أوحـدّيةٌ وويل بها ويلٌ لذي الهمـز واللمز
٤ - رمـوْهـا بنقصٍ بيّنت فيه نقصهم ومن لمس الأفعى شكـا ألم النكـز
٥ - فإنْ أنكرت أفهامهم بعض همزها فقـد عرفت أكبادهم صحة الهمز

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧١١

قافية السين

- ٣٤ -

وحضر المعتصم بن صمادح مجلسه بالصمادحية في يوم وفيه أعيان الوزراء ونبهاء الشعراء، فقعد على موضع يتداخل الماء فيه ويتلوّى في نواحيه والمعتصم منشرح النفس مجتمع الأنس فقال [بسيط]

انظر إلى حُسْنِ هذا الماء في صببه كأنّه أرقمٌ قد جدّ في هربه

فآستبدعوه، وتيمّوه به وأولعوه، فأسكب عليهم شآبيب نداه، وأعزب بما أظهره من بشره وأبداه، وآتفق أن غُنيّ بقول النابغة [متقارب]

ولمّا نزلنا بجسر النتاج ولم نعرف الحيّ إلّا آلتباسا
أضاءت لنا النارُ وجهاً أغرَّ وملتبساً بالفؤاد آلتبساسا

فآستطابه وآستحسنه وجعله أبدع ما للنابغة وأحسنه، وأمر ابن الحدّاد بمعارضته فقابل على البديهة:

[البحر المتقارب]

١ - إذا ما التمستَ الغنا بآبن معنٍ ظفرتَ وأحمدتَ منه آلتماسا
٢ - ومن يرْجُ شمس العلى من نجيبٍ فليس يرى من رجاه شماسا

التخريج: وردت الحكاية والبيتان في قلائد العقيان ص ٥٥

- ٣٥ -

وله أيضاً :

[البحر المتقارب]

١ - مضاؤك مهما رمى قرّطا ولو يمّم الأنجم الخُنَّسا
٢ - إذا رمت أمراً غدا ممكناً وإن كان ممتنعاً مؤيسا

التخريج: خريدة القصر ٢ / ١٨٧ - ١٨٨

- ٣٦ -

وقال ابن الحدّاد في أول قصيدته التي سمّاها «حديقة الحقيقة»(١):

[البحر الخفيف]

١ - ذهب الناس فانفرادي أنيسي وكتابي محدّثي وجليسي
٢ - صاحبٌ قد أمنتُ منه كلالاً(٢) وآختلالاً وكلّ خُلْق بئيس
٣ - ليس في نوعه بحيٍّ ولكنْ يلتقي الحيُّ فيه بالمرموس

التخريج: التكملة ١/ ٣٩٩، نفح الطيب ٤/ ١١٥، الخريدة ٢/ ١٨٧ - ١٨٨

---

(١) جاء في التكملة ١/ ٣٩٩: وقرأتُ بخطّ ابن الدبّاغ، قال: أخبرني الشيخ أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن سليمان التجيبي، قال: قرأت على أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان القيسي المعروف بابن الحدّاد من أهل المريّة قصيدته التي سمّاها «حديقة الحقيقة» وأولها . . . (الأبيات).

(٢) في النفح والتكملة: ملالا

قافية الضاد

- ٣٧ -

[البحر الكامل]

١ - هم في ضميرك[١] خيّموا أم قوّضوا ومنى جفونك أقبلوا أم أعرضوا
٢ - وهمُ رضاك من الزمان وأهْله سخطوا كما زعمت وشاتك أم رضوا
٣ - أهواهم وإن آستمّر قِلاهُمُ ومن العجائب[٢] أن يُحَبَّ المبغِضُ
٤ - تنهى النهى عنهم ويأمرني الهوى والنفْسُ تُعْرِض والمنى تتعرّضُ
٥ - وفويق ذاك الماء من شهب القنا جثثٌ[٣] ومن خضر الصوارم عِرْمَضُ[٤]

ومنها :

٦ - والناس أغربةٌ إذا قايستهم[٥] وأخو المصافاةِ الغرابُ الأبيضُ

التخريج :

الأبيات ١ -٣ في الوافي بالوفيات ٢/ ٨٧ وفوات الوفيات ٣/ ٢٨٤ والخريدة ٢/ ١٨٢

البيتان ٤ ، ٥ في الخريدة ٢/ ١٨٢

البيتان ٣ ، ٥ في الأفضليات ص ٧٦

البيت ٦ في الخريدة ٢/ ١٨٢ ، مسالك الأبصار ١٦/ ١١٧

---

(١) في الخريدة : فؤادك
(٢) في الوافي بالوفيات : ومن الأعاجب
(٣) في الأفضليات : حببٌ
(٤) العرْمَض : الطحلب
(٥) في المسالك : فإنْ فتّشتهم

قافية الطاء

- ٣٨ -

[البحر الكامل]

١ - أقبلن في الحبرات يقصرن الخطى ... ويرين في حلل الوَراشِين[١] القطا
٢ - سرب الجوى لا الجوّ عوّد حسنه ... أن يرتعي حبّ القلوب ويلقطا
٣ - مالت معاطفهنّ من سكر الصبا ... ميلاً يخيف قدودَها أن تسقطا
٤ - وبمسقط العلمين[٢] أوضح معلمٍ ... لمهفهفٍ سكن الحشا والمسقطا
٥ - ما أخجل البدر المنير إذا مشى ... يختال والغصن[٣] النضير إذا خطا

ومنها في المدح :

٦ - يا وافدي شرق البلاد وغربها ... أكرمتما خيل الوفادة فآربطا
٧ - ورأيتما ملك البريّة فآهنآ[٤] ... ووردتما أرض المريّة فآحططا
٨ - يدمي نحور الدارعين إذا ارتأى ... ويذلّ عزّ العالمين إذا سطا

ومنها :

٩ - فإليكها تنبيك أنيّ ربهّا ... نسبُ القطا متبينٌ مهما قطا

التخريج :

وردت الأبيات كاملة في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧١١ - ٧١٢

ووردت الأبيات ١ - ٨ في الاحاطة ٢/ ٣٣٧، والنفح ٧/ ٢٦ - ٢٧

---

(١) الوَراشين جمع وَرَشان وهو طائر لحمه أخفّ من الحمام (القاموس المحيط : ورش)
(٢) يبدو أن مسقط العلمين مكانٌ له صلة بمغامرات ابن الحدّاد.
(٣) في الذخيرة : الخوط
(٤) في الذخيرة : قاطباً

قافية العين

- ٣٩ -

وقال:

[بحر الرجز]

١ - استودع الرحمن مستودعي شوقاً كمثل النار في أضلعي
٢ - أترك من أهوى وأمضي كذا والله ما أمضي وقلبي معي
٣ - ولا نأى شخصك عن ناظري حيناً ولا نطقك عن مسمعي

التخريج: مطمح الأنفس ٣٤٠

- ٤٠ -

وقال :

[البحر الطويل]

١ - تطالبني نفسي بما فيه صونها فأعصي ويسطو شوقها فأطيعها
٢ - ووالله ما يخفى عليّ ضلالها ولكنها تهوى فلا أستطيعها

التخريج:
مطمح الأنفس ٣٣٩
نفح الطيب ٤ / ٥٠

قافية القاف

- ٤١ -

وقال :

[البحر الطويل]

١ - بخافقة القرطين قلبك خافقٌ وعن خرسِ القُلبين[١] دمعك ناطق
٢ - وفي مشرق الصدغين للصبر[٢] مغرب وللفكر حالاتٌ وللعين شارق
٣ - وبين حصى الياقوت ماءُ وسامةٍ محلّأة عنها الظباء السوابق
٤ - وحشو قباب الرقم أحوى مقرطق كما آس روض عطفه والقراطق
٥ - غزالٌ ربيبٌ في المقاصر كانسٌ وخوطٌ لبيب بالغرائر بارق[٣]

التخريج :

مطمح الأنفس ٣٤١

نفح الطيب ٤ / ٥٠ - ٥١

- ٤٢ -

وقال في معمّر حسن :

[البحر الكامل]

١ - من لي بأن أشكو إليك مدامعاً تهمي عليك وأضلعاً بك تحترق؟ !

---

(١) القُلْب : السِوار

(٢) في المطمح : للبدر

(٣) في المطمح : وارق

٢ ـ فترقّ لي يا من غدا قلبُ آســمــه متصّحفاً ما ضدّه ماضي يرقّ[1]

التخريج: الخريدة ٢ / ٢٠٩

- ٤٣ -

وله في مهد :

[مجزوء الكامل]

١ ـ مهــدٌ جديرٌ أن يســمّــى أفــقْ فإنّ فيهــا كوكــبــاً يأتــلِقْ
٢ ـ كأنّــه إنــســانُ عينٍ به شاخـصــة الأبصــار لا تنــطبق

التخريج: الخريدة ٢ / ٢٠٩

---

(١) يعلّق صاحب الخريدة على هذا البيت بقوله: ماضي يرقّ رقًّ، وضدّه خشُن، ومصحّفه حسن.

قافية الكاف

- ٤٤ -

وقال في غزله لنويرة :

[مجزوء الوافر]

١ - عساكِ بحقّ عيساكِ مريحة قلبي الشاكي
٢ - فإنّ الحسن قد ولاّ ك إحيائي وإهلاكي
٣ - وأولعني بصلبانٍ ورهبانٍ ونسّاكِ
٤ - ولم آتِ الكنائس عن هوىً فيهنّ لولاكِ
٥ - وها أنا منكِ في بلوى ولا فرجٌ لبلواكِ
٦ - ولا أستطيع سلواناً فقد أوثقتِ أشراكي
٧ - فكم أبكي عليكِ دماً ولا ترثين للباكي
٨ - فهل تدْرين ما تقضي على عينيّ عيناك
٩ - وما يذكيه من نارٍ بقلبي نورك الذاكي
١٠- حجبْتِ سناكِ عن بصري وفوق الشمس سيماكِ
١١- وفي الغصن الرطيب وفيّ النقا المرتجّ عطفاك
١٢- وعند الروض خدّاك ومن ريّاه ريّاك
١٣- نويرةُ إن قليتِ فإنني أهواك أهواك
١٤- وعيناك المنبّئتا ك أنيّ بعض قتلاك

التخريج : الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٧ - ٧٠٨، نفح الطيب ٣/ ٢٦٣

قافية اللام

- ٤٥ -

وقال في مدح المعتصم بن صمادح :

[البحر الكامل]

١ ـ والـنـفْسُ عادمـةُ الكـمال وانّـما بالبحث عن علم الحقائق تكمُـلُ
٢ ـ والمرءُ مثـل النصـل في إصـدائـه والجهـل يصـدي والتفهّم يصقـل

ومنها :

٣ ـ وإذا رأتـك الشُهْبُ مزمـع غزوةٍ ودّت جميعـاً أنها لك جحـفـلُ
٤ ـ ولـو الأمـور جرتْ على مقـدارهـا حمل السِـلاحَ لك السماكُ الأعزلُ

ومنها :

٥ ـ متـلألىء يثـني الـعيون نواكسـاً كالشمس تعكس لحظ من يتـأمّلُ
٦ ـ لا يتّـقـي رمـد النـوائب ناظِـرٌ يجلى بنـيرّ صفـحـتيك ويكحـل
٧ ـ وكـأنّ راحتـه الـذراع إفـاضـةً وكـأنّـما الأنـواء منهـا الأنمـل
٨ ـ تتصـوّر الأكـوان في حوبـائـه فكـأنّ خاطـره الصقيل سجنجـلُ

التخريج : الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٢ ـ ٧٢٣، مسالك الأبصار ١٦/ ١٢٠

- ٤٦ -

وقال[1] :

[البحر الكامل]

١ - فذر العقيق مجانباً لعقوقه وذر العذيب عُذَيْبَ ذاتِ الضال[2]

٢ - أفقٌ محلىّ بالقواضب والقنا للأغيد المعطار لا المِعطال
٣ - حجبوك إلّا من توهّم خاطرٍ وحمُوك إلّا من تبوّء بالي
٤ - والقارظان جميل صبري والكرى فمتى أرجّي منك طيف خيال

التخريج :
الذخيرة م٢ ق١ ص ٧١٦
نفح الطيب ٣/ ٥٠٣ - ٥٠٤

- ٤٧ -

ويقول في نويرة - وآسمها في الحقيقة جميلة - :

[البحر الوافر]

١ - أتعلم أنّ لي نفساً عليلة وأشواقاً مبرّحة دخيلة؟
٢ - وفي طيّ الجميلة ريم أنسٍ رمزت بها فلّله الخميلة

التخريج : الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٩

---

(١) قال صاحب نفح الطيب إنّ هذه الأبيات ممّا يتغنّى به في الأندلس
(٢) في النفح : ذات الخال

قافية الميم

- ٤٨ -

ولـه :

[البحر الخفيف]

١ - حيثما كنت ظاعناً أو مقيما
دُمْ رفيعاً وعش منيعاً سليما

التخريج: نفح الطيب ٣ / ٥٠٥

- ٤٩ -

ولـه قصيدة في المقتدر بن هود ويذكر كمال السلم بينه وبين أخيه المظفّر ويصف غزو الحاجب ابنه المؤتمن وبنيانه في نحر العدوّ حصن المدوّر[١]:

[البحر الطويل]

١ - مساعيك في نحر العدوّ سهامُ ورأيك في هام الضلال حُسام
٢ - ولمحك يردي القرن وهو مدجّجٌ وذكرك يثني الجيش وهو لهام
٣ - كأنّك لا ترضى البسيطة منزلاً إذا لم يطنّبه[٢] عليك قتامُ

ومنها يقول:

---

(١) حصن بالقرب من قرطبة (الروض المعطار للحميري ص ٤٤٠)
(٢) الطُنُب: حبلٌ طويلٌ يشدُّ به سرادق البيت أو الوتد (القاموس المحيط)

٤ - كأنّك خِلْت الشمس خوْداً فلم يزلْ
يقنّعها بالنقع منك لِثام

٥ - وقد يحسبون السلم منك سلامةً
وربَّ منامٍ دبّ فيه حِمام

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٨

- ٥٠ -

وقال من قصيدة :

[البحر البسيط]

١ - تكاد تغنى إذا شاهدتَ معتركاً عن أن يُسَلَّ حُسامٌ أو يُسالَ دمُ
٢ - بلحظةٍ منك يُثْنى القرن منعفراً كأنّ لحظك فيه صارمٌ خذِمُ
٣ - أقدمْتَ حيث الكماةُالشوسُ محجمةٌ وجُدْتَ حيث المنايا السودُ تزدحِمُ
٤ - وما اجتدى الموت نفساً من نفوسهمُ
إلّا وبيتك كعب الجود أو هرمُ

ومنها في وصف هام المصلوبين :

٥ - وهامهم في الجذوع الشُمّ ضاحيةٌ كأنها بقع الغربان والرَخَمُ
٦ - مواثلاً في سبيل الركب تحسبها تسائل الركبَ عن أجسادِها القمِم
٧ - وقد تلمّ بها الغربان واقعةً كأنّها فوق مخلوقاتها لِمَمُ
٨ - صوامتٌ نُطُق الهيئات قائلة عقبى عصاةِ آبن معنٍ هذه النِقَمُ

التخريج:
الوافي بالوفيات ٢/ ٨٧
الخريدة ٢/ ١٨٥
والأبيات ١، ٤، ٧، في الأفضليات ٧٦ - ٧٧ وعلّق ابن الصيرفي خين أوردها بقوله: : وهذا من القول المعجب والنظم المطرب.

قافية النون

- ٥١ -

وقوله في المراثي :

[البحر الكامل]

١ - هيهات ما تُغني القنابل والقنا ... والمشرفيّة في ملاقاة المُنى
٢ - فعلام نستاق العِتاق وإنْ جرى ... وجريْن جاهدةً ونيْنَ وما ونى
٣ - وعلام نجتاب الدِلاص فإنها ... ليست موانعَ سُمْره أن تطعنا
٤ - إنّ المنيّة ليس يُدْرَكُ كنهُها ... فنوافذ الأفهام قد وقفت هنا
٥ - في كلّ شيء للأنام محذّرٌ ... ما كان حذّره شعيبٌ مَدْينا
٦ - وحياتنا سفرٌ وموطننا الردى ... لكنْ كرهنا أن نحلّ الموطنا
٧ - والعيش أضنك إن تعذّر مطلبٌ ... كم من ضِناكٍ في مطالبه ضنا
٨ - ولربما أعطى الزمان مقاده ... لا تيأسنّ فربّ صعبٍ أمكنا
٩ - لا بدّ أن تتلو الحياةَ منيّةٌ ... من شكّ أن اليوم يُزجِي الموهنا[1]
١٠- لا ترْجُ إبقاءَ البقاءِ على آمريءٍ ... كلُّ النفوس تحِلُّ أفنية الفنا
١١- تجدُ الحياة نفيسةً، ونفوسنا ... غرباءُ ترغب عندها مُتَوَطَّنا
١٢- لو أنها شعرتْ لها وتيقّنت ... درت الوفاة - هي الحياة - تيقّنا
١٣- لكنها عميت ولم تر رشدها ... ما كلّ من لحَظَ الأمور تبيّنا
١٤- فتبصرَنَّ مصاب سيدةِ الورى ... تُبْصرْ دناءة ذي الحياةِ وذي الدُنا

ومنها :

١٥- أعظِمْ به من حادثٍ جبنوا له ... ما ظُنَّ قبلُ شجاعُهم أن يجبُنا

---

(١) يُزجي : يبعث، والوهن : ما بعد منتصف الليل

١٦- وُتِـروا ومـا علمـوا بوَتْـرٍ ضائـعٍ من ذا يطالـب بالـترات الأزمُنـا
١٧- ذابـت سيوفـهم أسىً فظبـاتهـا تحكي المـدامـع والجفـونُ الأجفنا
١٨- وتقصّـدت[1] أرماحهم أنْ لم يكن سحـراً وشيك المـوت منـه يجُتنى
١٩- لم يذكـروا إحسـانها إلّا نسـوْا حُسْنَ العـزاءِ وبعـدهـا لن يحسُنا
٢٠- وكـأنّـما أنـفـاسـهـم ومقـالهم نار تحرِّقُ بينهـم عودَ الـثّـنـا
٢١- ما جفّ من دمـعٍ عليهـا مدمـعٌ الحـزنُ ما والى الـدمـوعَ الهتّنا
٢٢- أعـقيلةَ الأمـلاكِ والملك الـذي لبس الـثنـاءُ به جلابيبَ السَّنـا
٢٣- فسقـاك مثـل نداك أو كدمـوعنـا مُزْنٌ يعـيد ثراك روضـاً محزنـا
٢٤- إن كنـت متّ فذا ابـنـك الـمـلك الـذي
يحـيي الـبـرايا والـعـطايا والـمـنـى
٢٥- كثـرت محامـده فحقّ بها آسمـه وأدام إحـياء المكـارم فآكـتـنى
٢٦- فإذا بنى الأعـداءُ هدّم ما بنـوْا والدهر لو[2] يسطيع هدّم ما بنى
٢٧- يا أيهـا الملك الـذي أوصـافـه تعـيي البليغَ ولا تطيعُ الألسنـا
٢٨- إنْ كان عظم الـرزء أصبح كافراً بتـجـلّدٍ لا تمُس إلّا مؤمـنـا
٢٩- صبراً وان جلّ المـصـاب وسلوةً فإليهـما حَكَمَ الحِجى ان تَركَنـا
٣٠- والـدهـر أهون أن يجيء بحادثٍ لم يثـنـه حُسْـن التجلّد أهـونـا
٣١- والـبرّ يقضي أن تكـون معـظّماً والحِجْـر يقضي أن يكـون مهـوِّنـا
٣٢- فلئـن صبرْتَ فإنّ فضـلك باهِـرٌ ولئـن حزنتَ فحكمـه أن تحزنـا

التخريج: الخريدة ٢/ ٢٠٥ ـ ٢٠٨

---

(١) تقصّدت: تكسرّت
(٢) هكذا في الخريدة ولعلّها: لو يسطيع

- ٥٢ -

وله من قصيدة في مدح المعتصم بن صمادح :

[البحر الطويل]

١ - دُوَيْنَ الكثيب الفرْدِ قُضْبٌ وكُثبان
عليها لوُرْقِ الوجْدِ سجعٌ وإرنان

٢ - وفي ظُلل الأفنانِ خوطٌ على نقا ... منيع الجنى لدن التأوّدِ فينانُ
٣ - وفي مِكْنَسِ الرقْم المنمنم أحورٌ ... كأنّ مصاليت الظبا منه أجفانُ
٤ - وبين درايّ القلائد نيرٌ ... له الحسنُ تمٌّ والتلثّم نقصان
٥ - على صُدْغه الشعرى تلوح وتلتظي ... وفي نحره الجوزاء تزهى وتزدان

ومنها :

٦ - وما بال طرفي لا يوافيك باكياً[1] ... وطرْفك في كلّ الأحايين وسْنان
٧ - وفي ثغرك الوضّاح ريّ لبانتي ... فظَلْمك صدْآءٌ وقلبي صدْيانُ
٨ - تسحُّ بأهواء الورى منه راحةٌ ... شآبيبها منها لجينٌ وعقيان
٩ - وما كيمينيْه الفراتُ ودجلةٌ ... وإنْ حكموا أنّ المريّة بغدانُ
١٠- به آعتدلت ادمانها وهواؤها ... فكانون أيلولٌ وتمّوز نيْسانُ

التخريج :

وردت الأبيات كاملة في الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٣ - ٧٢٤

ووردت الأبيات ٦ - ١٠ في : الخريدة ٢/ ٢٣١ ونفح الطيب ٣/ ٢٦٣

---

(١) في الذخيرة : شاكياً

- ٥٣ -

وقال أيضاً :

[البحر الطويل]

١ - وبين المسيحيّات لي سامريّة ... بعيدٌ على الصبّ الحنيفيّ أن تدنو
٢ - مثلّثةٌ قد وحّد الله حُسْنها ... فثُني في قلبي بها الوجْدُ والحزنُ
٣ - وطيّ الخمار الجوْن حسنٌ كأنّما ... تجمّع فيه البدْرُ والليلُ والدَّجْنُ
٤ - وفي معقِد الزنّار عقْد صبابتي ... فمن تحته دِعْصٌ ومن فوقه غصنُ
٥ - وفي ذلك الوادي رشأ أضلعي له ... كِناسٌ وقمريٌّ فؤداي له وكْنُ

التخريج :

الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٨

مسالك الأبصار ١٦ / ١٢١

- ٥٤ -

وله أيضاً :

[البحر الوافر]

١ - رويدك أيّها الدمع الهتونُ ... فدون عَيان من أهوى عيونُ
٢ - يُظَنُّ بظاهري حِلْمٌ وفهمٌ ... ودخلة باطني فيه جنون
٣ - إلى كم أستسرّ بما ألاقي ... وما أخفيه من شوقي يبين؟
٤ - نويرةُ بي نويرةُ لا سواها ... ولا شكٌّ فقد وضح اليقين

التخريج :

الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٨

مسالك الأبصار ١٦ / ١٢١

- ٥٥ -

ومن شعره :

[البحر الكامل]

١ - واصل[١] أخاك إذا أتاك بمنكرٍ[٢] فخلوصُ شيء قلّما يتمكّن
٢ - ولكلّ حُسْنٍ[٣] آفة موجودةٌ إنّ السراج على سناه يدخّن

التخريج :

الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٩
الخريدة ٢/ ١٨٢ - ١٨٣
المغرب ٢/ ١٤٤
رايات المبرزين ١٠٦
التكملة ١/ ٣٩٩
مسالك الأبصار ١٦/ ١١٧
سرور النفس ٣٩٧
نفح الطيب ٣/ ٥٠٤

- ٥٦ -

وله :

[البحر المتقارب]

١ - وما الناس إلّا فعالهمُ فدع ما تزخرفه الألسن

(١) في سرور النفس ورايات المبرزين والمغرب والنفح : سامح
(٢) في سرور النفس ورايات المبرزين والمغرب والنفح : بزلّة
وفي التكملة : بجفوة
(٣) في سرور النفس ورايات المبرزين والمغرب والنفح : في كل شيء

٢ ـ سجـيّة أصـل الـفـتـى فعـله بما عنـده يفـرق المـعـدن

التخريج: مسالك الأبصار ١٦/ ١٢١

ـ ٥٧ ـ

ويقول في مدح أبي يحيى بن معن الصمادحي :

[البحر الكامل]

١ ـ عَجُ بالحمى حيث الأراك(١) الغِين(٢) فعسى تعنّ لنا الظباءُ(٣) العِين
٢ ـ وآستقبِلَنْ أَرَجَ النسيم فدارهم نَدِّيّة الأرجاء لا دارين
٣ ـ وآسلك على آثار يوم رهانهم فهناك تُغْلَقُ للقلوب رهون
٤ ـ حيث القباب الحمْرُ سامية الذُرى والأعوجيّات الجيادُ صفونُ
٥ ـ والسمهريّة كالنهودِ نواهدٌ والمشرفيّة في الجفونِ جفونُ
٦ ـ أفقٌ إذا ما رمت لحظ شموسه صدّتك للنقع المثارِ دُجون
٧ ـ يغشاك من دون الغزال ضُبارم(٤) فيه ومن قبل الكناس عرين
٨ ـ أنّى أُراعُ لهم وبين جوانحي شوقٌ يهوّن خطبهم فيهون
٩ ـ أو هل(٥) يهَابُ ضرابهَم وطعانهَم صبٌّ بألحاظِ العيونِ طعينُ
١٠ـ وكأنّما بيضُ الصفاح جداولٌ وكأنّما سُمْرُ الرماح غصونُ
١١ـ ذرني(٦) أسِرْ بين الأسنّة والظُبى والقلبُ في تلك القبابِ رهينُ

---

(١) في المطمح : الخماص
(٢) في المطمح : العِين
(٣) في النفح : مهاه
(٤) الضبارم : الأسد أو الرجل الشجاع
(٥) في الأفضليات : أنّى
(٦) في المغرب : دعني

١٢- فلعلّه يروي صداي بلمحه ... وجهٌ به ماء الجمال معينُ
١٣- ولعي بذات القُلب[1] أفقد أضلعي ... قلبٌ - عليه ما يريم - يرينُ
١٤- تلهو وأحزن مثلما حكم الهوى ... لا يستوي المسرور والمحزون
١٥- وتذلّلي لم يجدِ غيرَ تدلُّلٍ ... والحُسْن عِزٌّ للحِسان مكينُ
١٦- لا غرو أن أصِلَ الغرام بمعرضٍ ... غير المحبّ بما يُدان يدين
١٧- يا ربّةَ القرط المُعير خفوقَه ... قلبي فما لحراكه تسكينُ
١٨- توريدُ خدّك للصبابة موردٌ ... وفتور طرْفك للنفوس فتونُ
١٩- وإذا رمقتِ فوحي حّبك مُنْزَلٌ ... وإذا نطقتِ فإنه تلقينُ
٢٠- لولاك ما أودى الجوى بتجلّدي ... وكفاك أنّك لي مُنىً ومنون

ومنها في وصف قصر الممدوح :

٢١- أنت الهوى لكنّ سلوانَ الهوى ... قصدُ آبن معنٍ والحديث شجونُ
٢٢- في رأس قصرٍ لا تُقام سماؤه ... من دونه دمعُ الغمام هتونُ
٢٣- فالحسنُ أجمع ما يريك عيانه ... لا ما أرتْه سوالفٌ وعيون
٢٤- والروض ما آشتملت عليه شموله ... لا الورد ملتفتٌ ولا النسرينُ
٢٥- قد عطّل الأزهارَ زاهرُ حسنه ... .
٢٦- فآجعل جفونك تجْن منه فتوره ... نور الخدود له الأكفّ جفون
٢٧- قصر تبيّنت القصورُ قصورَها ... عنه وفضْلُ الأفضلين يبينُ
٢٨- فمن آبنُ ذي يَزَنٍ وما غُمدانه؟! ... النقلُ شكٌّ والعيان يقينُ
٢٩- رأسٌ بظهر[2] النون إلّا أنّه ... سام فقبّته بحيث النون

---

(١) القُلْب: سِوارُ المرأة (القاموس المحيط: قلب)
(٢) في الأفضليات: بحيث

٣٠- هو جنّة الدنيا تبوّأ نزلها ... ملكٌ تملّكه[1] التقى والدين
٣١- فكأنّما الرحمن عجّلها له ... ليرى بما قد كان ما سيكونُ
٣٢- وكأنّ بانيه سنمّار فما ... يعدوه تحسينٌ ولا تحصين
٣٣- وجزاؤه فيه نقيضُ[2] جزائه ... شتّان ما الإحياء والتحيين

ومنها :

٣٤- فنجومه زُهرٌ ثوابتُ لم يرِمْ ... تعديلها زيج ولا قانونُ
٣٥- والمجلسان النيرّان تآلفا ... هذا لهذا في البهاء قرينُ
٣٦- كالمقلتين أو اليدين يأيّدا ... والحسن يعضد أمرَه التحسينُ
٣٧- عُطِفت حناياه وضُمِّن بعضُها ... بعضاً، وسِحرٌ ذلك التضمين
٣٨- كتقاطع الأفلاك إلّا أنّه ... متباينان: تحرّكٌ وسكونُ
٣٩- فلكيّةٌ لو أنها حركيّةٌ ... لاعتدّ منها الراس والتنّين
٤٠- تتعاقب الأعصار فيه وجوّه ... أبداً به آذار أو تشرين
٤١- وكأنّ هرمس بثّ حكمته به ... وأدار فيه الفكرَ أفلاطونُ
٤٢- وكأنّ راسم خطّه اقيلدسٌ ... فمواثل الأشكال فيه فنون
٤٣- من دائرٍ ومكعّبٍ ومعينٍ ... ومحجّنٍ تقديسه[3] التحجين
٤٤- شمخت فلا تحنى سواريها لها ... كلّا ولا تُرمى بها فتبين
٤٥- فهنالك التضعيف والتثليث ... والتربيع والتسديس والتثمين
٤٦- نِسبٌ حَلَتْ نِسَبُ الغناءِ لبعثها ... طربَ النفوس وسمعها تعيين

---

(١) في الأفضليات: جبلّته
(٢) في الأفضليات: خلاف
(٣) هكذا في الخريدة ولعلها: تقويسه

٤٧- وكـأنّ طرفي مسـمعي وكـأنـه صوت وشكـل خطوطه تلحينُ
٤٨- متـلألئٌ فكـأنّـما سال المـهـا فيه وذاب الـلؤلـؤ المـكـنـون
٤٩- وكـأنّ مبيضّ الخـدود وضـاءة صحنٌ له لا المـرمـر المسنـونُ
٥٠- تغشى بمـذهب لمعـه فكـأنّـما أبـدى لديه كنـوزَهُ قارون
٥١- هو ثالث القمـرين في ضوئيهـما فبـه تضيء لنـا الـليالي الجـونُ
٥٢- لو أبصرتـه الـفـرس قدّس نوره كسرى وأخـبـت نارهـا شيرينُ
٥٣- أو لو بدا للروم معـجـزُ صُنْعِـه أبـدى السجـود إليه قسـطنـطينُ

ومنها في المدح :

٥٤- عفٌّ فلا مالٌ يُبـاحُ ولا دمٌ فالآمـنـان: ذخـيرةٌ ووتـينُ[1]
٥٥- وإذا دعـا داعٍ بطول بقـائـه خَرَقَتْ له سمـع السـما «آمين»
٥٦- ملك الـقـلوبَ بسـيرةٍ عُمَـريّةٍ يحيى بها المـفـروضُ والمسـنـونُ
٥٧- لا تألف[2] الأحكـام حيفاً عنده فكأنها الأفـعـال والـتـنـوين
٥٨- لو كان أوتي بشره وذكـاؤه للنصـل ما شحـذت ظُباه قُيون
٥٩- لو كان لجّ البحـر مثـل نوالـه غمـر الـربى مسجـورُه المشحـونُ

ومنها :

٦٠- وبـدا هلال الأفق أحنى ناسخـاً عهـد الصيام كأنّـه العـرجـونُ

---

(١) الوتين عرق في القلب إذا آنقطع مات صاحبه (القاموس المحيط: وتن) والمقصود به في البيت الحياة.
(٢) في النفح: لا تُلْقَحُ الأحكامُ..

٦١- فكأنّبين الـصـوم خطّط نحـوه خطّاً خفـياً بان منـه الـنـون

التخريج:

الأبيات: ١١ ـ ١٢، ٢١، ٢٣، ٢٤، ٢٧ ـ ٣٣ في المغرب ٢/ ١٤٤ بآستثناء بيت ٢٩

الأبيات: ١ ـ ٢، ٦، ٨ ـ ١١، ١٧ ـ ١٩، ٢٩ ـ ٣٣، ٥٧، ٦٠، ٦١ في نفح الطيب ٤/ ١٠١ ـ ١٠٢

الأبيات: ١ ـ ٢١، ٢٣ ـ ٢٦، ٣٠ ـ ٣١، ٣٤ ـ ٦١، في الخريدة ٢/ ١٨٨ ـ ١٩٢

الأبيات: ١، ٩ ـ ١٠، ٢٩ ـ ٣٣، ٥٧ في الأفضليات ص٦٢، ص٧٥، ص١٧٧، وورد صدر المطلع في النفح ٤/ ٤٩، ١٠١، والمطمح ٣٣٨.

الأبيات ٢٩ ـ ٣٣، ٦٠ ـ ٦١ في مسالك الأبصار ١٦/ ١٢٠

ـ ٥٨ ـ

حضر أبو عبد الله[١] مجلس المعتصم بحضور ابن اللبّانة[٢]، فأنشد فيه قصيداً أبرز به من عرى الإحسان ما لا يصم، واستمر فيها يستكمل بدائعها وقوافيها وإذا هو قد أغار على قصيد آبن الحدّاد الذي أوله: «عج بالحمى

(١) المقصود: أبو عبد الله بن الحدّاد

(٢) هو أبو بكر محمد بن عيسى الداني المشهور بآبن اللبّانة (ت٥٠٧هـ) كان من شعراء المعتمد بن عبّاد والأوفياء له بعد زوال ملكه (انظر ترجمته في: المغرب ٢/ ٤٠٩، الذخيرة م٢ ق٣ ص ٦٦٦ ـ ٧٠٣.

حيث الخماص العين»[1] فقال ابن الحدّاد مرتجلاً :

[البحر الكامل]

١ - حاشا لعدلك يا آبن معنٍ أن يَرى
في سلك غيري درّي المكنون

٢ - وإليكها تشكو استلاب مطيّها
عج بالحمى حيث الخماصُ العين

٣ - فآحكم لها وآقطع لساناً لا يداً
فلسان من سرق القريض يمين

التخريج :
مطمح الأنفس ٣٣٨
نفح الطيب ٤/ ٤٩ - ٥٠

- ٥٩ -

وقوله من أخرى :

[البحر الكامل]

١ - هنّ الأماني مدمناتُ حِران فصلِ اعتزاماً لاتَ حين توانِ
٢ - وإذا آنقضى زمن الغَناءِ عن الفتى فبقاؤه وفناؤه سيّانِ

ومنها :

٣ - لا تخدعنّ فما لإحسان الصِبا عِوضٌ ولا لروائه الحسّان

---

(١) القصيدة السالفة الذكر التي مطلعها :
عج بالحمى حيثُ الخماص الغين فعسى تعنّ لنا الظِباء العينُ

٤ - وآخلع على ريعانه حلل المُنى فمحاسن الأشياء في الريعان
٥ - وزيادةُ الأقمار بدءُ شهودها وتعقّب الأعقاب بالنقصان
٦ - والشمس في الحمل الذي هو أوّلٌ تسمو كما تنحطّ في الميزان
٧ - ليس الصِبا زمنَ الصِبا لكنّه قمع العِدى ورعاية الخلّانِ
٨ - حالٌ يجول الهمّ فيها يافعاً والخمْر تثني الشِيبَ كالشبّان
٩ - فيرى تتيّمه وتقلب قلبه حدقُ المها وسوالِفُ الغزلانِ
١٠- فالنفس تزداد النفاسة والهوى هونٌ وما أرضى لها بهوانِ
١١- ولربّ ذي أبدٍ سعى ليُطمّها فرمته بالإيهاءِ والإيهانِ
١٢- ووعيدِ أقوامٍ صممت لسمعه سمعُ الأذى من آفة الآذانِ
١٣- وتغطرسٌ من معشرٍ قد أنبأوا أن الوهاد تعودُ شمّ رعانِ
١٤- قلب الزمان عِيانهم وعِيالهم وكذا الزمان مغيرّ الأعيان
١٥- يا سائلاً[1] عمّا زكنت[2] من الورى والسرّ قد يفضي إلى الإعلان
١٦- إيهاً سقطتَ على الخبير بحالهم عند العروض حقائق الأوزان
١٧- هم كالقريض وكسرهم من وزنه يبدو من التحريك والإسكان
١٨- ومتى تُحْلْ حالاهما عن كنهها انكرت منه واضح العرفان
١٩- كم من خليل ساعدته سعادةٌ وطوى بها كشحاً على الأضغان
٢٠- من كل ذي حسدٍ لشاءٍ شانيءٍ إنّ التحاسد باعث الشنآن
٢١- هاجوا سكوني فآستدمتُ هياجه إنّ الحراك لآلة الحيوان
٢٢- لما فضلتُ رموْا بكلّ عضيهةٍ[3] والفضلُ موقع أسهم البهتان
٢٣- واهاً لدهرى ليس تعدل حكمه أتراه جال العدل في العدوان

---

(١) في الذخيرة: يا سائلي
(٢) زكن: فطن وعلم
(٣) العضيهة: الإفك والبهتان

٢٤- او ردّ حظّي في الحظوظ مصلّياً إن كان ذهني سابق الأذهانِ
٢٥- هلّا تناءت في التسابق حلْبةٌ حتى يبرّز ربُّ كلّ رهان
٢٦- لو مُدَّ ميدان التناظر بيننا علِمَ الورى مَنْ فارِسُ الميدانِ
٢٧- ذِكر الفتى يُبدي خفيّ سنانه والنار حاميةٌ بغير دخان
٢٨- وعسى أباريه بزيّ إثارةٍ ولكمْ تُدال إدالةٌ بطعانِ
٢٩- وملاك بغيتك المليك محمّدٌ يمّمْهُ تحمدْ صرفَ كلّ زمانِ
٣٠- فانجاب عن شمسي دُجى إجلابهم ولربّ برءٍ كان في بُحران
٣١- شاد ابن معنٍ في تجيب مكارماً ليست لمعنٍ في بني شيبانِ
٣٢- يا من يُضيف إليه حاتم طيّءٍ مرعىً ولكن ليس كالسعدان
٣٣- اعطته أهواءَ القلوب سياسةٌ خفيت لطائفُها على ساسانِ
٣٤- وبدتْ إلينا منه صورةُ سيرةٍ تنبيك عمّا سنّه العُمَران

التخريج:

البيتان ١، ٢ وردا في نفح الطيب ٤/ ١٠٢، ومسالك الأبصار ١٦/ ١٢٠، الخريدة ح٢/ ٢٣١

ووردت الأبيات ١ - ٢٩ في الخريدة ٢/ ١٩٣ - ١٩٥

والأبيات ١٥ - ١٧، ٢١ - ٢٢، ٣٠ - ٣٤ في الذخيرة م٢ ق١ ص٧١٨

- ٦٠ -

وقال من قصيدة في وصف ضيافة:

[البحر الكامل]

١ - سُمْتَ السوامَ به الحِمامَ كأنّما أُخِذت بثأر[1] من ذوي الشنآن

(١) في الأفضليات: بشأن

٢ - وتبعتها ذات الجناح كأنّما فَعَلَتْ جُناحاً قبلُ في الطيران
٣ - حتى غدا حَمَلُ السماءِ وثورُها[١] حذِرَيْن ممّا حلَّ بالحُملان
٤ - نار بأرجاء المريّة[٢] سقطها مُزْرٍ ببيت النار في أرّجان[٣]
٥ - فلو المجوس تجوس بين[٤] ديارنا أمّت لديك عبادةَ النيران

التخريج:

الخريدة ٢/ ١٨٦ - ١٨٧

الأفضليات ص ٨٢ - ٨٣

- ٦١ -

ومن شعره أيضاً في بني هود ولحق ابن الحداد بسرقسطة سنة إحدى وستين فأكثر المقتدر بالله من برّه وعلم أنّه متشوّف إلى شعره، فمدحه بقصيدة أوّلها:

[البحر الطويل]

١ - أسالت غداة البين لؤلؤ أجفان وأجرت عقيق الدمع في صحن عقيان
٢ - وألقت حلاها من أسىً فكأنّما أطارت شوادي الوُرْق عن فنن البانِ
٣ - وأذهلها داعي النوى عن تنقّب فحيّا محيّاها بتفّاح لبنان

(١) في الأفضليات: ونسرها

(٢) في الأفضليات: المدينة

(٣) مدينة بين فارس والأهواز وهي أول مدن الفرس كان معظم سكانها من المجوس (انظر الروض المعطار ص ٢٥، ص ٢٦٧)

(٤) في الأفضليات: حوْل

٤ ـ وقد أطبقت فوق الأقاحي بنفسجا كما خمشت ورداً بعنّاب سوسان

ومنها :

٥ ـ وليلٍ بهيمٍ سرته ونجومه أزاهر روضٍ أو سواهر أجفان
٦ ـ كأنّ الثريّا فيه كأس مدامةٍ وقد مالت الجوزاء ميلة نشوان
٧ ـ وما الدهر إلاّ ليلةٌ مدلهمّةٌ وشمس ضحاها أحمد بن سليمان

التخريج :

الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٥

مسالك الأبصار ١٦/ ١٢١

ـ ٦٢ ـ

وقال من قصيدة في تشبيه الرمح والسنبل :

[البحر الكامل]

١ ـ والسمرُ من قلْبِ القلوبِ مواتحٌ
وكأنّها موصولة الأشطانِ

٢ ـ والنَّبلُ في حَلَقِ الدِلاص كأنّها
ونْلُ الحيا في فاتح[1] الغدران

التخريج :

الخريدة ٢/ ١٨٣

الأفضليات ٧٦

---

(١) في الأفضليات : مائج

- ٦٣ -

ومن المنسوب إليه في النساء :

[البحر البسيط]

١ - خُنْ عهدها مثل ما خانتك منتصِفاً
وامنح هواها بنسيانٍ وسُلوان

٢ - فالغِيد كالروض في خلْقٍ وفي خُلُقٍ
إن مرّ جانٍ أتى من بعدِهِ جانِ

التخريج : نفح الطيب ٣/ ٥٠٥

- ٦٤ -

ومن شعره أيضاً[1] :

[البحر السريع]

١ - يا من بجسمي لبعده سقم ما منه غير الدنوّ يبريني
٢ - بين جفوني والنوم معترك تصغر عنه حروب صفّين
٣ - إن كان صرف الزمان أبعدني عنك فطيف الخيال يدنيني

التخريج : وفيات الأعيان ٥/ ٤٠ - ٤١

---

(١) اعتمد البهاء زهير بن محمد على معاني هذه المقطوعة في قصيدته التي مطلعها :
بين جفوني والكرى مذ غبت عني معترك
(انظر وفات الأعيان ٥/ ٤١)

- ٦٥ -

وله من قصيدة يعتذر من خروجه عن المرية بعد اعتقال أخيه وكتب بها من مرسية:

[البحر الكامل]

١ - الدهر لا ينفكّ من حدثانه والمرء منقادٌ لحكم زمانه
٢ - فدع الزمان فإنّه لم يعتمد بجلاله أحداً ولا بهوانه
٣ - كالمزن لم يخصص بنافع صوْبه أفقاً ولم يختر أذى طوفانه
٤ - لكنْ لباريه بواطن حكمةٍ في ظاهر الأضداد من أكوانه

ومنها :

٥ - وعلمتُ أنّ السعي ليس بمنجحٍ ما لا يكون السعْدُ من أعوانه
٦ - والجدّ دون الجدّ ليس بنافعٍ والرمح لا يمضي بغير سنانه

ومنها :

٧ - وسما إلى الملك الرضى ابن صمادحٍ
فأدالني بالسخطِ من رضوانه
٨ - وهوى بنجمي من سماء سنائه
وقضى بحطّي من ذرى سلطانه

التخريج:

الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٢٤ ـ ٧٢٥

نفح الطيب ٣/ ٥٠٤

قافية الهاء

- ٦٦ -

وقال من قصيدة هائية طويلة :

[البحر الطويل]

١ - وسقم فؤادي من سقام جفونه فإن نقهت عيناه فالقلبُ ناقه
٢ - مراد هوىً حفّت به مُرُد العِدى ودون جِنان الخلدِ تُلقى المكاره
٣ - وما خُيلاء الخيلِ فيها سجيّة ولكنّها لما امتطوْها توائه
٤ - فلا تكرهنْ انَ خاس قوم بعهدهم
عسى الخير في الشيء الذي أنت كاره
٥ - فنصرك أيّاً ما سلكتَ مُسايرٌ
وفتحك أيًّا ما تَجّهتَ مواجه

ومن وصفها :

ففي أنفسِ الحسّادِ منها هزاهز
وفي ألسنِ النقّاد منها زهازه

التخريج :

الخريدة ٢/ ١٨٥ - ١٨٦

والأبيات ٣، ٥، ٦ في الأفضليات ص ٧٨

قافية الواو

- ٦٧ -

وله من قصيدة (في نويرة):

[البحر الطويل]

١ - ومـــن جرحـــتـــه مقـــلتـــاكِ نويرةٌ
فليس يرجّي من جراح الأسى أسْـوا

٢ - أرى كلّ ذي سلوى رآك متـيماً
فما أكثر البلوى بحسنك والشكـوى
ونـــارُ الأســـى تخبـــو بقـــرب نويرةٍ
ومَـنْ لي بأن آوي إلى جنّـــة المـــأوى

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٨

قافية الياء

- ٦٨ -

وقال أيضاً :

[البحر الطويل]

١ - وفي شرعة التثليث فرد محاسنٍ تنزّل شرع الحبّ من طرْفه وحْيا
٢ - وأذهلُ نفسي في هوى عيسويّةٍ بها ضلّت النفْسُ الحنيفيّةُ اهدْيا
٣ - فمنْ لجفوني بالتماح نويرةٍ فتاةٌ هي المردى لنفسي والمحيا
٤ - سبتْني على عهدٍ من السِلْمِ بيننا ولو أنّها حربٌ لكانت هي السبْيا

التخريج : الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٩

- ٦٩ -

ومن شعره أيضاً في فنون شتى قوله في المعمّى في اسم «هنيدة» :

[بحر الرجز]

١ - يا ليت ملكي مائة ليتها
فهي اقتراحي فافهم التعمية
٢ - وليس في الأعداد لي بغيةٌ
لكنْ لها اسم وافق التسمية

التخريج : الخريدة ٢/ ٢٠٨

- ٧٠ -

وقال في نويرة :

[البحر البسيط]

١ - صنتُ آسم إلفي فدأباً لا أسمّيه ... ولا أزال بإلـغـازي أعـمّـيه
٢ - وصـاحبي عدديٌّ قد رمـزتُ به ... بذكـر أعـدادِ ما تحوي مبـانيه
٣ - فجـذر أوّلـه رُبـعٌ لآخـره ... وجـذْرُ آخـره ربـعٌ لثـانـيه
٤ - وإنّ ثانـيه خُمسٌ لثـالـثـه ... فآفهم فقـد لاح للأفهـام خافيه

التخريج: الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٦ - ٧٠٧

- ٧١ -

وقال أيضاً :

[البحر البسيط]

١ - أمـا الـذي بي فإنيّ لا أسـمّـيه ... لكـنْ سألـقـي رمـوزاً جمّة فيه
٢ - إذا أردت من الأعـدادِ نسبتـه ... فجـذر أوّلـه عُشرٌ لثـانـيه
٣ - وإنْ أضفت إلى ذي الجـذر رابعه ... رأيت ثالـثـه زمـراً[1] معـانيه
٤ - ونصفـه اولعت اخت الـرشيد به ... فقـد تبـينّ ماضـيه وبـاقـيه

التخريج:
الذخيرة م٢ ق١ ص ٧٠٧
مطمح الأنفس ص

---

(١) في المطمح : زهراً

ثبت المصادر

١ ـ الإحاطة في أخبار غرناطة ـ لسان الدين بن الخطيب ـ تحقيق: محمد عبد الله عنان ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٧٣ ـ ١٩٧٧.

٢ ـ أخبار وتراجم اندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي ـ أعدّها وحقّقها الدكتور إحسان عبّاس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٩.

٣ ـ أعمال الأعلام (أو تاريخ اسبانيا الإسلامية) ـ لسان الدين بن الخطيب ـ تحقيق وتعليق: ليفي بروفنسال ـ دار المكشوف ـ بيروت ـ ١٩٥٦.

٤ ـ الأفضليات ـ أبو القاسم علي بن منجب بن سليمان المعروف بآبن الصيرفي ـ تحقيق: الدكتور وليد قصّاب والدكتور عبد العزيز المانع ـ مطبوعات مجمع اللغة العربية ـ دمشق ـ ١٩٨٢.

٥ ـ بدائع البدائه ـ عليّ بن ظافر الأزدي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ مكتبة الأنجلو مصرية ـ القاهرة ـ ١٩٧٠.

٦ ـ البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب ـ تحقيق: ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال ـ دار الثقافة ـ بيروت.

٧ ـ التكملة لكتاب الصلة ـ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بآبن الأبّار ـ نشره: عزّت العطّار الحسيني ـ مكتبة الخانجي ـ القاهرة ـ ١٩٥٦.

٨ ـ تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون ـ صلاح الدين خليل بن آيبك الصفدي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ دار الفكر العربي ـ ١٩٦٩.

٩ ـ جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ـ للحميدي أبي عبد الله محمد بن

فتوح الأزدي ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ـ ١٩٦٠.

١٠ ـ الحلة السِيرَاء ـ أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي المعروف بآبن الأبّار ـ تحقيق: حسين مؤنس ـ القاهرة ـ ١٩٦٣.

١١ ـ خريدة القصر وجريدة أهل العصر ـ للعماد الأصفهاني ـ تحقيق عمر الدسوقي وعلي عبد العظيم ـ دار نهضة مصر للطبع والنشر ـ مصر.

١٢ ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ـ أبو الحسن عليّ بن بسّام الشنتريني ـ تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٧٨.

١٣ ـ الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ـ أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عبد الملك المراكشي ـ تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس ـ دار الثقافة ـ بيروت ـ ١٩٦٤.

١٤ ـ رايات المبرّزين وغايات المميزين ـ علي بن سعيد الأندلسي ـ تحقيق: الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ـ القاهرة ـ ١٩٧٣.

١٥ ـ الروض المعطار في خبر الأقطار ـ محمد بن عبد المنعم الحميري ـ تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس ـ بيروت ـ ١٩٧٥.

١٦ ـ سرور النفس بمدارك الحواسّ الخمس ـ أبو العبّاس أحمد بن يوسف التيفاشي ـ حققه: الدكتور إحسان عبّاس ـ المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت ـ ١٩٨٠.

١٧ ـ شرح مقامات الحريري ـ أبو العبّاس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي ـ تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم ـ القاهرة ـ ١٩٦٩.

١٨ ـ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ـ أبو عبيد البكري ـ حقّقه وقدّم له: الدكتور إحسان عبّاس والدكتور عبد المجيد عابدين ـ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٩٨٣.

١٩ ـ فوات الوفيات ـ محمد بن شاكر الكتبي ـ تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٣.

٢٠ ـ القاموس المحيط ـ مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي ـ دار الجيل.

٢١ ـ قلائد العقيان في محاسن الأعيان ـ الفتح بن خاقان ـ قدّم له ووضع فهارسه: محمّد العنّابي ـ المكتبة العتيقة ـ تونس ـ ١٩٦٦.

٢٢ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ـ مصطفى بن عبد الله المعروف ب «حاجي خليفة» ـ المطبعة الإسلامية ـ طهران ـ ١٣٧٨هـ.

٢٣ ـ المحمدون من الشعراء وأشعارهم ـ علي بن يوسف القفطي ـ تحقيق: حسن معمّري ـ منشورات دار اليمامة ـ الرياض.

٢٤ ـ مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ـ أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري ـ الجزء ١٦ ـ مخطوط رقم Add. 24348 في المتحف البريطاني.

٢٥ ـ المطرب من أشعار أهل المغرب ـ أبو الخطّاب علي بن حسن المعروف بابن دحية ـ تحقيق: الاستاذ إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد والدكتور أحمد أحمد بدوي ـ دار العلم للجميع ـ القاهرة ـ ١٩٥٤.

٢٦ ـ مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ـ الفتح بن

خاقان ـ دراسة وتحقيق: محمد على شوابكة ـ مؤسسة الرسالة ـ ١٩٨٣.

٢٧ ـ معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ـ الشيخ عبد الرحيم بن أحمد العبّاسي ـ تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ـ عالم الكتب ـ بيروت ـ ١٩٤٧.

٢٨ ـ المغـرب في حُلى المغـرب ـ أبـو الحسن علي بن موسى بن سعيد الأندلسي ـ تحقيق: الدكتور شوقي ضيف ـ دار المعارف ـ مصر ـ ١٩٥٥.

٢٩ ـ المقتضب من كتـاب تحفة القادم لابن الأبّار ـ انتخبه: أبو إسحق إبـراهيم بن محمد البلفيقي نشره: الفريد البستاني ـ مجلة المشرق ـ مجلد ٤١ سنة ١٩٤٧ ص ٣٥١ و ص ٥٤٣.

٣٠ ـ نفـح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ـ أحمد بن محمد المقّري التلمساني ـ تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٦٨.

٣١ ـ نهاية الأدب في فنون الأدب ـ شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري ـ نشرة وزارة الثقافة والارشاد القومي ـ القاهرة.

٣٢ ـ الوافي بالوفيات ـ تأليف صلاح الدين بن أيبك الصفدي ـ استانبول ـ مطبعة وزارة المعارف ـ ١٩٤٩.

٣٣ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ـ أبو العبّاس شمس الدين أحمد بن خلكان ـ تحقيق: الدكتور إحسان عبّاس ـ دار صادر ـ بيروت ـ ١٩٧٨.

فهرس أسماء الاشخاص والطوائف

الموضوع	الصفحة
حرف الألف	
ابن الأبّار	١٢، ١٦، ١٩
اخت الرشيد	٩٧
الأسعد بن بلّيطة	٤٢
افلاطون	٨٤
اقليدس	٨٤
ابن الامام	١٨
حرف الباء	
البحتري	٢٨
ابن بسّام	١٥، ٢٧
بلقيس	٣٢
بهاء الدين بن زهير	٢٨، ٩٢
البياسي (ابوعبدالله)	٢٩
حرف التاء	
تجيب	٨٩

التجيبي (ابوعبدالله بن محمد) ..... ٢٩، ٦٦

حرف الجيم

الجعدي ٦١
جميلة ..... ٢٢، ٧٤ (وانظر: نويرة)

حرف الحاء

حاتم الطائي ..... ٤٣، ٨٩
الحاجب ٧٥
حاجي خليفة ١٦
الحجاري ..... ١٥، ١٧
ابن الحداد (ابوعبدالله محمد) ..... ٥، ٦، ٩، ١٠، ١٢ ـ ١٨، ٢٠ ـ ٢٨، ٣٠، ٤٧، ٥٢، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٥، ٦٦، ٦٨، ٨٦، ٨٧، ٩٠
الحديدي (ابوبكر) ١٤
الحريري ٤٠
ابن حسداي (أبوالفضل) ..... ١٤، ١٥، ٢٠، ٢١

حرف الخاء

ابن خاتمة (أبوجعفر) ٤٥
خالد البرمكي ١٩
بن خفاجة ٥
الخوارج ٤٤

حرف الدال

ابن الدبّاغ الاندلسي ..... ٢٩، ٦٦

حرف الراء

ابن رذمير ٤٧
الروم ٨٥

حرف الزاي

ابن زيدون ٥

حرف السين

ساسان ٨٩
سبأ ..... ٣٢، ٣٦
سراج الدولة ١١
السرقسطي (صاحب الالحان) ١٦
ابن سعيد المغربي ..... ١٥، ١٨
السلفي ٢٨
سليمى ..... ٤٣، ٥٠
سليمان ٣٢
السميسر (خلف بن فرج الالبيري) ..... ٢٢، ٢٣
سنمار ٨٤

حرف الشين

الشرّيشي (شارح المقامات) ٤٠
شعيب ٧٧
ابن شهيد ..... ٢٨، ٥٣
شيرين ٨٥

حرف الصاد

صلاح الدين الأيوبي ١٩
صمادح ٣٧
بنو صمادح ..... ٥، ١٠، ١٣، ٢٠، ٢٢
ابن صمادح (المعتصم محمد بن معن) ..... ١٠-١٢، ٢٤، ٣٤، ٤٠، ٤٣، ٤٦، ٤٩، ٥٠-٥٥، ٥٨، ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٧٥، ٧٩، ٨٢، ٨٣، ٨٩، ٩٣
ابن صمادح (معن) ..... ١٢، ١٨، ٢٢، ٢٤
ابن الصيرفي ..... ١٩، ٢٥، ٢٨، ٧٥

حرف العين

عامر ..... ٣٧، ٤١
العامريون ١٠
عبد عزّى ٤٣
عبدالعزيز بن موسى بن نصير ٦٣
عبد مناة ٤٣
علي بن أبي طالب ٤٤
العماد الأصفهاني ١٩
أبوبكر بن عمّار ..... ١٤، ١٥، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٤٠
العمران (عمر بن الخطاب وعمر بن عبدالعزيز) ٨٩
عمر بن الخطاب ٨٥
عمير ٣١
عيسى (عليه السلام) ..... ٢٦، ٤٥، ٧٢

حرف الفاء

الفتح بن خاقان ..... ١٣، ١٥، ١٨
الفرس ٨٥
ابن فضل الله العمري ..... ١٣، ١٨

حرف القاف

قارون ٨٥
القاضي الفاضل ..... ١٩، ٢٨
قسطنطين ٨٥
القفطي ..... ١٩، ٢١
قيس بن عيلان ٤٣
ابن القيسراني ٢٦

حرف الكاف

كعب بن مامه الإيادي ..... ٣٤، ٤٣، ٧٦
كسرى ٨٥

حرف اللام

ابن اللبّانة ..... ٢٣، ٢٨، ٨٦
آل لبنى ٣٠
لسان الدين بن الخطيب ..... ١٣، ١٥، ٢٠، ٤٥

حرف الميم

مازن (لقب ابن الحدّاد) ٩
المتنبي ٢٨

محمد بن معن ..... ٢٢، ٢٤، ٣١
(وانظر ابن صمادح)
المجوس ٩٠
مدين ٧٧
المرابطون ١٠
المظفر ٧٥
مضر ٣٢
المعتمد بن عباد ..... ٥، ٨٦
المعرّي ٢٨
ابن مقبل ..... ١٤، ١٧
المقتدر أحمد بن سليمان بن هود ..... ١٠، ٢٢، ٤٧، ٧٥، ٩٠، ٩١
المقّري ٤٥
المؤتمن بن المقتدر بن هود ..... ١٠، ٢٢، ٥٦، ٧٥
ملوك الطوائف ٥

حرف النون

النابغة ٦٥
أبو نواس ..... ٢٦، ٢٨
نوح ..... ١١، ١٢
نويرة ..... ٢٢، ٢٥، ٢٨، ٤٢، ٥٤، ٧٢، ٧٤، ٨٠، ٩٤، ٩٦، ٩٧

حرف الهاء

هرم بن سنان ..... ٣٤، ٧٦
هرمس ٨٤
هنيدة ٩٦
بنو هود ..... ١٣، ٢٢، ٥٦، ٩٠

حرف الياء

يأجوج ٥٣
يحيى البرمكي ١٩
ابن ذي يزن ٨٣
يزيد بن أبي خالد الاشبيلي ..... ٢٨، ٥٢
يزيد بن أبي خالد الاشبيلي ..... ٢٨، ٥٢
اليعمري (احمد بن يوسف) ٢٩
يوسف ٣٢

فهرس أسماء الأماكن

الموضوع	الصفحة
حرف الألف	
ارجان	٩٠
الاريطي	٢٦، ٤٢
الأندلس	٥، ٦، ١٤، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٦٣، ٧٤
حرف الباء	
بغداد	١٤، ٢٤ (وانظر بغدان)
بغدان	٧٩
حرف التاء	
تدمير	٦٣
تيماء	٤٣
حرف الجيم	
جسر النتاج	٦٥
حرف الحاء	
حصن المدوّر	٧٥
حرف الدال	
دانية	١٠
الدويحات	٢٦، ٤٢

حرف الذال

ذات الضال ٧٤

حرف السين

سرقسطة ..... ١٠، ١٣، ٢٢، ٤٧، ٤٨، ٩٠

حرف الصاد

صفّين ٩٢

الصمادحية ٦٥

حرف الطاء

طليطلة ١٤

حرف العين

العذيب ٧٤

عرفات ٤٣

عقدات اللوى ٤١

العقيق ٧٤

حرف الغين

غرناطة ..... ٩، ١٣

حرف الفاء

الفرات ..... ١٤، ٤٤

حرف القاف

قرطبة ٧٥

حرف اللام

لبنان ٩٠

حرف الميم

المدوّر ٧٥

مرسية ٩٣

المرية ..... ٥، ٩، ١٠، ١٢، ١٣، ١٧، ١٨، ٢٠، ٢٣، ٢٤، ٤٥، ٥٣، ٦٠، ٦٣، ٦٦، ٦٨، ٦٩، ٩٠، ٩٣

مسقط العلمين ٦٨

المشرق ..... ١٢، ٢٨

مصر ..... ١٤، ٤٤

المغرب ..... ١٢، ١٨

مكة ٥٩

منى ٤٣

حرف النون

النيل ..... ١٤، ٤٤

حرف الواو

وادي آش ..... ٩، ١٣، ٥٣

وادي لبينى ٣٠

الوادي المقدّس ٣٠

حرف الياء

يمن ٣٦

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
مقدمـــة	٥
سيرة الشاعر	٩
اسمه ونسبه	٩
مولده ونشأته	٩
مكانته الادبية	١٧
شخصيته واخلاقه	٢١
السمات الفنية لشعر ابن الحداد	٢٤
قافية الهمزة	٣٠
قافية الباء	٤٠
قافية التاء	٤١
قافية الثاء	٤٥
قافية الجيم	٤٦
قافية الحاء	٤٧
قافية الدال	٥٠
قافية الراء	٥٨
قافية الزاي	٦٤
قافية السين	٦٥
قافية الضاد	٦٧
قافية الطاء	٦٨

قافية العين ٦٩
قافية القاف ٧٠
قافية الكاف ٧٢
قافية اللام ٧٣
قافية الميم ٧٥
قافية النون ٧٧
قافية الهاء ٩٤
قافية الواو ٩٥
قافية الياء ٩٦
ثبت المصادر ٩٩
فهرس الاعلام ١٠٣
فهرس الاماكن ١١٠